رأي الالوسي في سياسة سعود

قال ابن سحمان ، في تذييله على تاريخ نجد للألوسي :

(ان السيد محمد شكري الألوسي ، لمـــا ألـّف تاريخ نجد ، ذكر فيه ان مذهب أهل نجد في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة، وان طريقتهم هي طريقة السلف ، التي هي الطريقة الأمثل بل الأحكم .

ذكر ذلك بالأدلة الشرعية مفصلاً ، وذكر قبل ذلك معتقد أهل نجد وما كانوا عليه وانهم لم يخرجوا عما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول .

.. ثم نقض ذلك في آخر تاريخه ، لما ذكر ولاية سعود بن عبد العزيز ، بعد أبيه ، وأثنى عليه ثناء جميلاً ، وأعقب ذلك بقوله :

« بيد انه منع الناس عن الحج ،
وخرج على السلطان ،
وغالى في تكفير من خالفهم ،
وشدّد في بعض الأحكام ،
وحملوا أكثر الأمور على ظواهرها ،
كما غالى الناس في قدحهم ..
والانصاف : الطريقة الوسطى ،

لا التشديد الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم من تسميتهم غاراتهم على المسلمين .. بالجهاد في سبيل الله ، ومنعهم من الحج .

ولا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرهما ، من الحلف بغير الله وبنـــاء الأبنية المزخرفة بالذهب والفضة والألوان المختلفة على قبور الصالحين والنذر لهم ، وغير ذلك من الامور التي نهى عنها الشرع » .

قال ابن سحمان : (فانظر الى هـذا الكلام ، بعد ذكره لمعتقدهم وحسن سيرتهم في الاسلام والمسلمين، حيث نقض ما أبرمه هناك ، بما حكاه ها هنا عن أهل الاسلام مما هم بريئون منه ..) .

الملحق

رسائل سعود ومواعظه

من سعود الى الكتخدا علي بك

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه أتوكل ولا قوة إلا بالله

﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ، وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ، فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ، ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين، ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هـذا إلا سحر مبين ﴾ . وقـــال تعالى : ﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدّره تقديراً ، واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة

منه بل أن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً ﴾ . وقــال تعالى : ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات إيتوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين ، ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ . وقــال تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أوليــاء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ، إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ﴾ . وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهــا من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ . وقال تعالى مثلاً لمن دعا غيره : ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾. وقــال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ . وقــال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ، قــالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ . وقــال تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأُمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علاّم الغيوب ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد ، يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ . وقــال تعالى : ﴿ ومن

يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾. وقال تعالى: ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ، وان اعبدوني هذا صراط مستقيم . ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ . وقال تعالى : ﴿من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾. وقال تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ . وقال تعالى : ﴿ والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ، أو كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ . وقال تعالى : ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ﴾ . وأمثال هذا في القرآن كثير كل ذلك في النهي عن الشرك وتقبيحه وبيان بطلانه ، والتبرؤ منه واجب قبل التوحيد، وهو معنى قوله تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ . وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ . وقال تعالى: ﴿ له دعوة الحق ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ذالكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ . وقال تعالى : ﴿ واسأل ما أرسلنا من قبلك من رسلنا

أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾. وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ . وقال تعالى : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ . وقال تعالى: ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون﴾. وقال تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾. وأكثر القرآن يدل على هذا ويقرر عبادة الله وحده لا شريك له ويحذر من عبادة ما سواه .

والعبادة هي أفعال العباد وهي اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، فمن صرف من ذلك شيئاً لغير الله فهو مشرك سواء كان عابداً أو فاسقاً وسواء كان مقصوده صالحاً أو فاسداً ، ولا يعمى عن هذا إلا طاعة الشيطان واتباع الهوى والتكبر عن اتباع الحق والمجادلة بالباطل كما قال تعالى : ﴿ إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ، وقال تعالى لعبده داود عليه السلام : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون ﴾ ، وقال تعالى حكاية عن المشركين : ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ ، وفي الآية الاخرى : ﴿ إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴾ إلى قوله : ﴿ وجادلوا

بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ، وكذلك حقَّت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ والذين يحاجّون في الله من بعـــد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ وإذا تُتلى عليه آياتنا ولـّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشّره بعـــذاب أليم ، وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين ، من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ، هـــذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ﴾ ، وقال تعالى في حق القرآن : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يضلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضلُّ به إلا الفاسقين ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ وإذا ذُكر الله وحده اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين من دونـــه إذا هم يستبشرون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ، قل إنمـــا أدعو ربي ولا أشرك به أحداً ، قل إني لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضلُّ ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ، ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾. والهدى الذي وعد الله به خلقه محمد ﷺ والقرآن ، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما تحصى ولا تعد .

فمن ذلك أنه ﷺ أخـــذ عشر سنين وبعض الحادية عشرة قبل أن تفرض الفرائض يدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته وترك عبادة ما سواه ، يوافي الناس بالمواسم ﷺ بعكاظ وذي المجاز ومجنة يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونون بها ملوكاً في الجنـــة » ، فلمـــا قال لعمه أبي طالب حين حضرته الوفاة : « يا عم ، قل لا إله إلا الله » ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ ولما قـــال لقومه : « قولوا لا إله إلا الله » ﴿ قالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هـــذا لشيء

عجاب ﴾ فعرف كفار قريش أن قول لا إله إلا الله ليس بجرد اللفظ وإنما معناها نفي الإلهية عما سوى الله وإثباتها لله تعالى وحده لا شريك له ، فلا خير في من كفار قريش أعلم منه بمعنى لا إلا إلا الله ، وفي الحديث : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » ، وفي الحديث الثاني : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » قال أبو بكر رضي الله عنه : فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عقالاً ، وفي رواية عناقاً كانوا يؤدّونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، وفي الحديث الثالث : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به » ، وفي الحديث أنه قال ﷺ : « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصّغار على من خالف أمري ومن تشبّه بقوم فهو منهم » ، وفي الحديث أيضاً حين سأله جبرائيل عليه السلام بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم ، قال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت » ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » الخ الحديث ... فلما ولى قال لعمر : أتدري مَن السائل ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » .

ومن ذلك مما يرد قولكم ويبطل أعمالكم قوله ﷺ : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وفي الحديث الآخر : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، وفي الحديث أنه قال ﷺ : « **افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة** » ، قالوا : وما هي يا رسول الله ؟

قال : « **من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي** » ، وقال ﷺ : « إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم » ، قال الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، وفي الحديث عنه ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » ، فالناصح لنفسه الطالب نجاتها المتبع للحق يأخذ دينه من أصله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، كما قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ ، ﴿ ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ . وهذا كتاب الله بين أيديكم وتفاسيره موجودة وأحاديث رسول الله ﷺ كذلك ، وشروح العلماء الربانيين وما فسروا به القرآن والأحاديث ، والقول الذي لا حقيقة له لا يجدي على قائله شيئاً فدعواك أنك على حق فمعاذ الله ووعودك باطلة ، ومن أكذب الكذب ، وكل من له عقل صحيح يشهد ببطلان قولك وافترائك وكذبك ، فإن قلت ان الله أمر بعبادة غيره أو أمر رسوله ﷺ بها فهذا عين الباطل وأكذب الكذب الذي ترده الفطر وكتاب الله وسنة رسوله ، وإن قلت إنكم لم تعبدوا غير الله ولم ترضوا بذلك ولم تأمروا به الناس فأفعالكم تبطل أقوالكم ظاهراً وباطناً ، فإذا كان هذه الحضرات الباطلة والمشاهد الملعونة والبنايا على القبور وصرف حق الله تعالى لها من دعاء وذبح ونذر وخوف ورجاء وسؤال ما لا يسأل إلا من الله تعالى والصلاة عندها والتمسح بها والهدايا اليها وما أشبه ذلك من الامور الشنيعة القبيحة كل ذلك موجود عندكم ظاهراً والذي لم يفعل ذلك فهو راض بفعله وذابّ عن أهله بالمال واللسان واليد، وكذلك الصلوات الخمس متروكة ، وكثير من الناس عندكم لم يصلوا جمعة ولا جماعة ولا منفردين والذي يصلي منكم الكثير منهم يصلي في بيته منفرداً والذي يصلي جماعة قليل الناس فإذا صلى خرج على الناس وهم في الأسواق تاركين الصلاة

مقيمين على الفسوق واللهو والفجور والبغي ولا ينكر عليهم ، وكذلك الزكاة متروكة لا تخرج من الأموال ولا تخرص الثمار ولا يعمل فيها عمل رسول الله ﷺ ولا تجبى زكاتها ولا تصرف في مصارفها التي صرفها الله من فوق سبع سموات ، كما قال ﷺ : « إن الله لم يرض في الزكاة بقسم نبي ولا غيره بل جزأها بنفسه وتولى قسمها بقوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ . وجميع أعمال البر غير الفرائض لم تكن لكم شعاراً ولم تأمروا بها وجميع القبائح عندكم ظاهرة وهي سجية كثيركم الشرك بالله والزنا واللواط فعل قوم لوط أهل المؤتفكات الذين قال الله فيهم : ﴿ والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى ﴾ نعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم من سخطه وعقابه ، وكذلك الربا والسحر والادعاء ــ يعني ادعاء علم المغيبات ــ وجميع الآثام كالخمر وأنواعه من المسكر كالتنباك وأشباهه والبغي والظلم والعدوان وأخذ أموال الضعفاء والفقراء وأرباب الأموال وأهل الحرث تأخذون أموالهم قهراً وظلماً وعدواناً ، وأشباه ذلك مما يطول عدُّه ويكثر ذكره كل ذلك وأمثاله عندكم لم تنكروه ، والذي يدَّعي أنه لم يفعل من ذلك شيئاً فهو كما قدمنا لم ينكر ولم يفارق أهله بل هو قائم بنصرتهم بماله ولسانه ، فهو وإن لم يفعل ذلك فهو وهم سواء كما قال تعالى : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروح منه ﴾ الآية .. وقال تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسَّكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ ، وفي الحديث : « أنا بريء من مسلم بين ظهراني المشركين » ، وفي الحديث الثاني : « ولا تراءى ناراهما » ، وها أنتم تعرفون فعلكم وتعرفون ما عندكم من الشرك والقبائح وتعرفون أنفسكم كما قال تعالى : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ، ولو ألقى معاذيره ﴾ .

وإن قلت أيها المبطل إن الذي أنتم عليه هو الذي أمر الله به ورسوله فقد كذبت وافتريت على الله ورسوله وكابرت بالكفر والضلال ونسبت إلى الله ما لا يليق به ونسبت إلى رسوله ﷺ ما لا يليق بحقه ، ويكذبك في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف الأمة وخلفها كما قال تعالى : ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ ، واعتمدت في ذلك على قول إخوانك الكفرة الذين من قبلك بما ذكر الله عنهم في كتابه بقوله تعالى : ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ ، وقوله : ﴿ ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ ، وذهبت إلى ما ذهب اليه أخوك فرعون حيث قال لما دعاه موسى عليه السلام قال لقومه : ﴿ ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ فزعم عدو الله أنه واعظ مذكر قبّحه الله من واعظ ومذكر ، وذهبت إلى ما ذهب اليه أخوك أبو جهل حين قنت عليه رسول الله ﷺ قال : « اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة » ، قال الله تعالى : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ فأحانه الله الغداة ولله الحمد والمنة ، وطأ على رقبته عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في المعركة ، وقال عدو الله : لمن الدائرة اليوم ؟ فقال : لله ورسوله ، يا عدو الله جعلك الله كذلك ، ونقول جعلك الله كذلك إن شاء الله تعالى .

وأما إنكارك علينا تحليق الرؤوس وتقول إنا نحرم إسبال الشعر ولم تلق علينا غير ذلك فنقول إنك كاذب علينا ولا نقول انه حرام إسبال الشعر ونعلم أن رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم يسبلون الشعر وها أنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر بحلق الشوارب وإرخاء اللحى وخالفتموه حلقتم اللحى وعقدتم الشوارب وشابهتم النصارى في ذلك ، فان كنت تزعم أن كل من حلق رأسه خارجي فانظر في رعاياك وتراك ما تلقى في بغداد إلا محلوقاً رأسه وربما أنك محلوق رأسك ، فالذي نفعل ولا ننكر أنه لما رزقنا الله الإسلام وقام

القتال بيننا وبين أعدائنا وقع مقاتلة عظيمة ومعركة واختلط المسلمون والكفار فحاذر المسلمون على بعضهم من بعض وكثير منهم اختـار التحليق وبعض منهم ما يحبون الشعر والشعر إما يحسن أو يحلق ومن شاء التحليق حلق ، ومن شاء الإسبال أسبل ولم نمنع أحداً من ذلك ، وأما الذي يسبل الشعر ويجعله وسيلة الى الكفر والردة فنحلق رأسه غمـاً له وإخلافاً لعقيدته الفاسدة إذا ظننا به الشر ..

وأما ما ذكرت أنا نقتل الكفار فهذا أمر ما نتعذر عنه ولم نَسْتَخْفِ فيه ونزيد في ذلك إن شاء الله ونوصي به أبناءنا من بعدنا وأبناؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم ، كما قال الصحابي : على الجهاد ما بقينا أبداً .

ونرغم أنوف الكفار ونسفك دماءهم ونغنم أموالهم بحول الله وقوته ، ونفعل ذلك اتباعاً لا ابتداعاً طاعة لله ولرسوله وقربة نتقرب بهـا الى الله تعالى ونرجو بهـا جزيل الثواب بقوله تعالى : ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ، وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ الآية. وقوله : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ﴾ الآية . ونرغب فيما عند الله من جزيل الثواب حيث قال تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهـار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله

وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ . والآيات والأحاديث ما تحصى في الجهـــاد والترغيب فيه .

ولا لنا دأب إلا الجهاد ولا لنا مأكل إلا من أموال الكفار ، فيكون عندكم معلوماً أن الدين مبناه وقواعده على أصل العبادة لله وحده لا شريك له ومتابعة رسوله ﷺ باطناً وظاهراً كما قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

وأما ما ذكرت من مسكننا في أوطان مسيلمة الكذاب فالأماكن لا تقدس أحداً ولا تكفره وأحب البقاع الى الله وأشرفها عنده مكة الـــتي خرج منها رسول الله ﷺ وبقي فيهـا إخوانك أبو جهل وأبو لهب ولم يكونوا مسلمين ، والله جل ثناؤه جرت عادته بالمداولة ولو في الأرض ، بدّل دين مسيلمة بدين محمد ﷺ وبدّل تصديق مسيلمة بتكذيبه وتصديق محمد ﷺ ، ونحن نرجو الله أن يبدّل ذلك في أوطانكم سريعاً ، ونحن نزيل منها الباطل ونثبت فيها الحق إن شاء الله بحول الله وقوته .

وأما ما ذكرتم أنكم مشيتم على الاحساء فنقول الحمـد لله على ذلك الممشى فإنه ولله الحمد والمنة هتك أستاركم به ونزع بـــه مهابتكم من قلوب المسلمين وأخزاكم الله به الخزي العظيم الظاهر والباطن الذي ما عليه من يد وقبله الممشى الذي أخذت بـه مدافعكم وقتلت فيه عساكركم يهلكون في كل منها ولكن كما قـال تعالى : ﴿ وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ . وقـال تعالى : ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ . فلما أتيتم الاحساء وارتدّ معكم أهلها ولم يبق إلا قصران من المسلمين في كل أحـــد منها خمسون رجلاً فيهم أطراف الناس ما يعرفون من المسلمين وأعجزكم الله تبارك عنهم وكدتموهم بكل كيد تقدرون عليه مع وجه الأرض وباطنها ، ونحن في ذلك نجمع لكم الجموع ولا لنـا همـة غير ذلك ، فلما تهيأنا للهجوم عليكم ولم يبق بيننا وبينكم إلا مسيرة خمس مراحل قذف الله الرعب في قلوبكم ووليتم هاربين منهزمين لا يلوي أحد

على أحد وأشعلتم النار في علف حصنكم وثقل حملكم وخيامكم كما قال تعالى : ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ . فلما علمنا بانهزامكم مدبرين أخذنا لوجهكم طالبين ، ورجع من المسلمين قريب ثلثي العسكر لما عرفوا أن الله أوقع بكم بأسه ، ولحقناكم وأتيناكم من عند وجوهكم ونوخنا مناخ سوء لكم ورجونا أن الله قد أمكننا منكم وأن يمنحنا أكتافكم ويورثنا أرضكم وديارکم فلما حل بكم العطب وضاقت عليكم الأرض بما رحبت واستسلمتم لزهوق نفوسكم توسلتم بابن ثامر وأمرته يبدي لنا الرقة والوجاهة جاءنا ثم جاءنا ركبك وكتابك وتوجهك وجنحنا لقوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾ . وأنت في تلك الساعة متحير برهانك ضائع رأيك تتأكى في وسدل الناس على المراغة وتقول أحطكم في جحر عيني ، ولحّ علينا حمود بن ثامر ومحمد بيك بالوجاهة وفي حال الحرب وأنت متق عنا بالعربان جاعلهم بيننا وبينك ولا خير فيمن جعل الاعراب ذراه.

وقولك إنا أخذنا كربلاء وذبحنا أهلها وأخذنا أموالها فالحمد لله رب العالمين ولا نتعذر من ذلك ونقول : ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ .

وقولك إنك طلبتنا أنت وباشتك فالكذب عيب في أمر الدين والدنيا ، ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ . وجميع الناس يفهمون أنا لما نزلنا الاخيضر فوق القصر على ثعبان أقمنا بها سوق الحراج على أموال الكفرة عبدة الأوثان ، وأقمنا احدى عشرة ليلة على منزل واحد وركابنا كلها عزيب ليست عندنا وربما عندك من العربان من هو معنا في ذلك المنزل اسألهم يخبرونك إن كنت لا تدري ، ونحن ننتظركم في تلك المدة انكم تظهرون علينا ونكر عليكم ونستأصل عساكركم ونتغلب على بلدانكم فلما أيسنا منكم وفرغ المسلمون من بيع ما أفاء الله عليهم رحلنا بالعز والسلامة والمغنم والأجر إن شاء الله تعالى ، ثم بعد ذلك مشينا ونزلنا على بلدك البصرة وأقمنا بها عشرة أيام وذبحنا ودمرنا ما بلغك علمه .

والمشى الثالث تحريناك في رأس الهندية فلم نجدك وقدمنا الى المشهد قواسة يقوسون حفره فلما قصر الخشب رجعنا ونزلنا الهندية وقعدت جموع المسلمين حتى وصلت قريباً من خان ذبلة وكل من لقوه وضعوا عليه السيف ومن خان ذبلة الى البصرة أقمنا بهـا قريباً من عشرين ليلة نأخذ ونقتل من رعاياك الحاضر والبادي والأثر يدل على المؤثر ، انظر ديارك الفلاحين والبوادي من بغداد الى البصرة كم دمرت من الديار ولم يبق فيها أثر ولله الحمد والمنة كل جميع هذه الجهة .

وما ذكرت من جهة الحرمين الشريفين الحمد لله على فضله وكرمه حمداً كثيراً كما ينبغي أن يحمد وعز جلاله لما كان أهل الحرمين آبين عن الاسلام وممتنعين عن الإنقياد لأمر الله ورسوله ومقيمين على مثل ما أنت عليه اليوم من الشرك والضلال والفساد وجب علينا الجهـاد بحمد الله فيما يزيل ذلك عن حرم الله وحرم رسوله ﷺ من غير استحلال لحرمتها ، ونحن ولله الحمـد أهل احترام لحرمه وتعظيمه لا أنتم كما قـال الله تعالى : ﴿ وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ . فلما ضاق بهم الحـال وقطعنا عليهم السبل ثم بعد ذلك فاؤا ورجعوا وانقادوا الى أمر الله ورسوله وأذعنوا للإسلام وأقروا به وهدمنا الأوثان وأثبتنا فيها عبادة الرحمن ، وأقمنا فيها الفرائض ونفينا عنها كل قبيح مما حرّم الله ورسوله ولم نكن ولله الحمـد نسفك فيها دماً ولا نأخـذ مالاً ولا ننفر منها صيداً ولا نعضد شجراً ، فإذا كنت تزعم أنها من ولايتك فما منعك أن تفك ولايتك أو تنفع أهلها بميرة حين ضاق بهم الحال ، بل كنت الى الآن لم تؤد فريضة حجك وأرجو أن تموت على ملتك النصرانية ، وتكون من خنازير النار إن شاء الله .

وما ذكرت من افتخارك أنك وزير بغداد فنعوذ بالله من هـذه الوزارة بل تحملت وزرك وأوزار من اتبعك كما قال تعالى : ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ وإنما افتخر بمثل ذلك أخوك فرعون بقوله : ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ الى قوله : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين،

فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ، فجعلناهم سلفاً ومثلا للآخرين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ، وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ﴾ ، فلما ولاك الله رعيتك فما بالك لم تتولها بخير بل توليتها بشر ، فعلت بهم من الظلم وسفك الدماء والعدوان ما لا يوصف ولايفعله من يؤمن بالله واليوم الآخر ،وخنتَ في أمانتك التي استأمنك عليها سيدك سليمان باشا الذي اشتراك من حر ماله وجعلك أنت رابع أربعة حين حضرته الوفاة يوصيكم على عياله وأخذ عليكم العهد والميثاق وخنت بالعهد وذبحت الثلاثة ونفيت عيال سيدك من مملكتهم وتوليت أموالهم ، والعجب كل العجب من رعيتك الذين يزعمون أنهم أهل ذكاء وفطنة يرضون أنهم يولون عليهم رجلا أصله نصراني على غير ملتهم وفرعه مملوك وهذا أعظم ما دلنا على ذهابهم إن شاء الله وتدمير أمرهم بحول الله وقوته ، فإن أردت النجاة وسلامة الملك فأنا أدعوك إلى الإسلام كما قال ﷺ لهرقل ملك الروم : « أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الاريسيين » ، ﴿ ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ ، وقوله : ﴿ ادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ ، وقوله: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون ﴾ .

وأما المهادنة والمسابلة على غير الإسلام فهذا أمر محال بحول الله وقوته وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة وأرسلتم لنا عبد العزيز القديمي ، ثم أرسلتم لنا عبد العزيز بيك وطلبتم المهادنة والمسابلة وبذلتم الجزية وفرضتم على أنفسكم كل سنة ثلاثين ألف مثقال ذهباً فلم نقبل ذلك منكم ولم نجبكم للمهادنة ، فإن قبلتم الإسلام فخيرتها لكم وهو مطلوبنا ، وإن أبيتم فنقول لكم كما قال الله تعالى : ﴿ فإن تولّوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ ،

ونقول : ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ، ونقول : يا ﴿ مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، ونقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ ، ونقول : ﴿ جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ﴾ ، ونقول كما قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ .

وما ذكرته من المواعدة **فالزمط** ليس للرجال ونشيم أنفسنا عن الزمط والكذب ، ومتى وصلنا الله وصلناكم عن قريب إن شاء الله تعالى ، فإذا سمعت ضرب المدافع والبارود ورأيت الحريق في بلدانك إن شاء الله فلا تذخر ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم [١] .

---

(١) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية .

رسالة سعود

الى يوسف باشا والي الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ، ومذل من أضاع أمره وعصاه ، الذي وفق أهل طاعته للعمل برضاه ، وحق على أهل معصيته ما قدّره عليهم بقضاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله لا رب لنا سواه ولا نعبد إلا إياه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً .

من سعود بن عبد العزيز الى جناب حضرة يوسف باشا وزير الشام ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، فإني أدعوك الى الله وحده لا شريك له كما قال النبي أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، والله تبارك وتعالى أرسل محمداً وأكمل الدين على لسانه ، وأخبر جل جلاله في كتابه من يطع الرسول فقد أطاع الله ، وأول ما دعا اليه النبي عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه ، قال الله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أُمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾. وقال تعالى: ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون

له بشيء ﴾. وقال تعالى: ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله ﴾ . وقال تعالى: ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾. وقال تعالى: ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ . وقال تعالى: ﴿ لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ . وأمر جل جلاله بطاعة رسوله والدين مبني على اتباع أمر الله وأمر رسوله والاختلاف بيننا وبين الناس عند هذين الأصلين أي الاخلاص والمتابعة فالأول نفي الشرك والثاني نفي البدع ، قال الله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ . وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب الله وأصل الدين الذي ندعو اليه الناس هو ما دعا اليه محمد ﷺ إخلاص العبادة لله وإقامة الفرائض الذي افترض الله عليه ونفي الشرك وتوابعه من كل قبيح وهذه تكفي عن التفصيل فإن هداك الله فخير يهيأ لك وتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ولا نلزمكم إلا ما أوجب الله عليكم وشهدتم انه الحق ولا ننهاكم إلا عما حرّم الله عليكم وشهدتم انه الباطل فإن أشكل عليكم الأمر وطلبتم المناظرة جاءكم منا مطاوعة وناظرناكم وإلا تقبلون علينا مطاوعتكم والمناظرة عندنا فإن أبيتم إلا الكفر بالله واخترتم الضلال على الهدى نقول كما قال جل جلاله : ﴿ فإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ . ونقول يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين فإنه نعم المولى ونعم النصير [١] .

(١) هذه الرسالة وجدناها في تاريخ جودت ، باللغة التركية .

رسالة عليان الضبيبي

الى يوسف باشا والي الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عليان الضبيبي إلى جناب عالي جناب الدستور المهاب عين الأعيان وعمدة الكبراء الفخام ذي القدر والاحتشام الوزير المكرم والي الشام الحاج يوسف باشا سلمه الله تعالى من الآفات وهداه إلى العمل بالباقيات الصالحات .

السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم بعده نخبرك لا أُخبرت بمكروه أننا إن شاء الله تعالي ما نعرف إلا الذي فيه الصواب ، نعلمك بأحوال المسلمين حضر وأعراب ويحكمون مطاوعتهم بموقع كتاب الله المنزل بشريعة النبي محمد ﷺ ، وينصفون الضعيف من القوي وينهون عن الشينة ويهدون الزينة ولا يسلك عندهم مثل أحوالكم هذه الافتخار في الملابس وكل الحوادث غير المرضية لله فلا يقبلونها ونحن أعراب ونبينا محمد ﷺ عربي وأصحابه عرب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، فسبب تسطير هذه الأحرف اليك فهو اننا لما كنا عندكم بهذا العام وأعلمناكم بالواقع ولم أمكننا نصلكم لما تعينا على الأرزاق وصارت المسلمين ووجهها لطرفكم لكي يطالعوا ما يجلب الخير وما كان توجههم لمحاربة ونحن لم (نسفك) دماء الإسلام ما بيننا والآن كتب إمامنا المكرم سعود ولد عبد العزيز كتابة وهي واصلتك ومراده ترسلون علماءكم يقابلون علماءنا وكل منهم يوجب مسألة بما أنزله

الله على رسوله فإن اشتهيتم وأردتم ترسلوا لنا أربعة علماء يكونوا ذوي فصاحة على أربعة مذاهب ويلقوا علينا في مدينة الكرك ونتسالمهم بأمان الله تعالى بالاحتشام والإكرام حتى نوصلهم ونردهم سالمين بحول الله وقوته ولو اننا نشوف علماءنا يغلبوا فهم مكرمين مفرزين ، وان ما اشتهيتم أرسلوا لنا الأمان حتى نجيء بعلمائنا لأننا نعرف أمان الله فم سالكم صادق وكل من وقف على ديانة الحق إن شاء الله تعالى نتبعه ونحن نعرض عليكم بزيادة على ما في مكتوب سعود عن الإشراك في العبادة وذبح القربان لغير الله وبناء المقامات على القبور والاعتقاد في الأولياء والأنبياء والشهداء والصالحين وأصحاب النوبة والأقطاب والفقراء والدراويش كل هذا يرجوكم بالشفاعة والتوسط وهذا كله عندنا إشراك وزيادها الخطايا الظاهرة مثل شرب الخمر واللواط والنساء الخارجات وسب الدين والحلف بغير الله وشرب التتن والأرجيله ولعب النقلة والورق والحدث بالقهاوي وضرب الطاو ولعب الفقراء والأشعار وكل ما يلهي عن عبادة الله ، فكل هذا مكروه ويبعد عن الله تعالى وظلم العباد والبلاقص وقبول الرشوة من العلماء ومراعاة الوجوه في الشريعة ، هذا كله بدعة وما يقبلن المسلمين فهذا شرحنا لكم فإن كنت قاصداً على الانتفاع عند الله ثم عند سعود دائرتك مملكة لك ولوازمها بحقيقة الله لك وبغير أمر منزل فاطر السبع سموات ما نعمل شيئاً وأنت فاصل في رأيك وان كان خاطر في طلوع الحاج ارسل لنا نتواجه انت وسعود الذي يوجب الديانة الحقيقية نحن نتبعه والذي يجنب عنا فهو ضعيف ولا دين غير دين الإسلام ونحن متوجهون عليك بفاطر السموات والأرض نمقت دم الإسلام بإقبال العلماء لبعضهم وترسلوا لنا في المعتمد [1]) .

---

(١) الرسالة في تاريخ جودت ، والرسالة مكتوبة بلغة عامية ..

رسالة سعود

الى يوسف باشا والي الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

من الموهب لله الى يوسف باشا حاكم الشام وطرابلس السلام التـــام والتحية والإكرام تهدى الى سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلوات والسلام ، وبعــد ننهي الى جناب المكرم والحبيب المحترم يوسف باشا ، بلغه الله من الخير ما شاء ، فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما حواه خطابكم صحبة الركب القادمين الى بيت الله الحرام إذ وصلوا بالسلام وحصل لهم ما أرادوا من مشاهدة تلك الأماكن العظام وقضوا المناسك وبلغوا المرام ووقع لهم منا ما شاؤا من حسن الرعاية والاحترام وعاملناهم بما استحقوه من الإكرام وتأملوا ما نحن فيه من إقامة الشرائع الدينية وإحيــاء السنن النبوية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله .

لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكنا قبل منة الله علينا في هــذا الدين في غاية الجهل والضلال المبين فهدانا الله الى دين الاسلام فأنقذنا بــه من الضلالة وأبصرنا من العماية وجمعنا بعد الفرقة وأزال به الشرك والفساد ومكـّن دينه وأظهره في العباد والبلاد وأعاننا على إقامة العدل في جميع رعايانا الحاضر منهم والبــاد

وأزال الظلم من بينهم والفساد ومنّ الله علينا في إقامة العدل في الرعية حتى صاروا والحمد لله على الحق بالسوية فاطمأنت البلاد وأمنت السبل من الظلم والفساد فالحمد لله على ما أولانا والشكر لله على ما أعطانا .

وقد بلغكم ما نحن عليه وندعو الناس اليه ، ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة ونقصان ،فنذكر لكم الآن حقيقة الأمر على وجهه لتكونوا لنا من معرفة دعوتنا على يقين وعسى أن تكونوا لنا من المسعفين على إقامة هذا الدين .

فيقيننا الذي نحن عليه وندعو الناس اليه هو : الاخلاص لعبادة الله وحده ، ولا نذبح القربان إلا لله ولا نرجو إلا هو ولا نخاف إلا منه ولا نتوكل إلا عليه وإننا نتبع الرسول ﷺ ونوجب طاعته على جميع المكلفين ونتسنن بسنته ونهتدي بهداية الله ولا نعبد إلا الله وحده ولا نتقرب إلا اليه بما شرع على لسان رسوله ﷺ مما دلت عليه النصوص القرآنية والسنة النبوية وهذان الأصلان هما حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله ولا إله معبود إلا الله فمن حرّف شيئاً من العبادة لغير الله فقد اتخذ إلهاً مع الله ، والله سبحانه قد أرسل رسله بالدعوة الى التوحيد وقال الله تعالى : ﴿ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾. وقال تعالى : ﴿ فاعبدوا الله مخلصين له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾.فالدعوة الى التوحيد هو دين الرسل فلا يدعى إلا الله وحده كما قال تعالى: ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ . وفي الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ أن الدعاء مخ العبادة ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ . فمن دعا غير الله واستغاث بغيره في كشف الشدائد وجلب الفوائد فقد أشرك بالله والله لا يغفر للمشرك كما قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ . وحكى الله تعالى عن المسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ، وقال تعالى : ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون له بشيء إلا كباسط كفيه الى المـاء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما

دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ . وقـــال تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ . فمن دعا إلهاً غير الله أو سأل ميتاً واستغاث به في قضاء الحاجات وتفريج الكربات فقد اتخذ إلهاً مع رب الأرض والسموات ، وكذلك من ذبح القربان لغير الله أو سجد له أو خافه خوف السراء أو اتكل عليه أو عبده لأن هـذه الأمور لا تصح إلا لله وحده ، وقـال تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له فصلّ لربك وانحر ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾. وقال :﴿ولم يخش إلا الله فاعبدوه وتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾. فالتوحيد هو أصل دين المرسلين وأول ما ندعو الناس اليه .

من استغاث بالله وحده وأخلص له العبادة وعمل مـا فرض عليه فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا .

ومن لم يصغِ لذلك بل أقام على شركه كفرناه وقاتلناه كما أمرنا الله بذلك بقوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ .

ونأمر بإقامة الصلاة في أوقاتها بأركانها وأحيانها ونلزم جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك ، ونأمرهم بإيتـاء الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية المذكورة في سورة (براءة) ، وبصيام رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ونأمرهم أن يعرفوا فضل الله ومنّته ومعروفه ، وننهى عن المنكر من الزنا والسرقة وشرب الخمر والحشيشة وما يشاكلها وأكل أموال الناس بالباطل ، ونأخذ الحق من القوي للضعيف وننصف المظلوم من الظالم ، وننهى عن سائر المنكرات ، ونزيل البدع السيئات المحدثات .

ونحن في الاعتقاد على عقيدة السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم ، نعبد الله ونقدسه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ، ونثبت لله مـــا أثبت لنفسه من الصفات وننفي عنه مشابهة المخلوقات ، ولا نكفر أحداً من أهـل الإسلام بذنب ولا نكفر بالله

ورسوله إلا من أشرك بالله وسأل من غير الله قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، ولا نقاتل إلا من أمر الله بقتاله من المشركين ومن ترك شرائع الدين ، قال تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ . وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : « أُمرت أن أقاتل النـــاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمـــداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله » فعلق رسول الله العصمة على الشهادتين اللتين هما أصل دين الإسلام وعلى إقامة الفرائض من الصلاة والزكاة ، ومن لم يفعل ذلك لم يعصم دمه وماله ، ومن فعل ذلك فهو مسلم لله ، له ما للمسلمين .

فهذا الذي ذكرناه هو حقيقة ما نحن عليه وندعو الناس اليه ، ونحمد الذي هدانا لهذا الدين ومتعنا باقتفاء أثر سيد المرسلين ، وأنت في حفظ الله وأمانه ، آمين [1] .

---

(١) الرسالة في تاريخ جودت .

رسالة سليمان باشا

الى سعود بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

ن سليان والي أقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيّدها الله إلى يوم القيامة وثبتها على عقيدة أهل السنة والجماعة ، إلى سعود بن عبد العزيز .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين ومن يتبعهم إلى يوم الدين .

أما بعد ، فقد وصل الينا كتابكم المرسل إلى سلفنا يوسف باشا المنبىء عن أحوالكم كما لا يخفى وقرأناه وفهمنا معناه وفحواه وما ذكرتم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فعلى غير ما أمر الله ورسوله من الخطاب إلى المسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين وهذا حال الضالين وقسوة الجاهلين كما قال الله تعالى: ﴿ وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ ، وأما نحن أهل الجماعة والسنة من الملة المحمدية نؤمن ونقرّ بتلك الآيات الشريفة القرآنية والأحاديث النبوية ، ولكن نقرأها على الكفرة الفجرة لا على الملة الإسلامية فإن ذلك يوجب كفراً بإجماع الأئمة الأربعة ، وبهذا إن اعتقادكم غير اعتقاد أهل السنة والجماعة وكذلك فيما أرسله عليان الضبيبي الحاوي للافتراق والشبهات ،

وإننا بحمد الله والمنة على الفطرة الإسلامية والاعتقادات الصحيحة ولم نزل بحمده تعالى وتوفيقه عليها نحيا وعليها نموت كما قال الله تعالى : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ، فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى وصفاته كما بيّن في كتابه ، قال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم أولئك هم المؤمنون حقاً ﴾ ، وقال عليه الصلاة والسلام : « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وكما قال : بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » ، فنحن بحمد الله وتوفيقه معاشر أهل السنة والجماعة متمسكون بالكتاب والسنة قائمون بالأركان الإسلامية والإيمانية ، آمنا بالله وبما أُنزل الينا ولا نشرك به شيئاً ، نحلّ ما أحلّ الله ونحرّم ما حرّم الله ، وأطعنا على ذلك إمام المسلمين سلطاننا وولاتنا ونقاتل أعداء الدين كأعدائنا، فنحن مسلمون حقاً، وأجمع على ذلك أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدو الدين المحمدي من الكتاب والسنة .

وأما طلبكم منا أربعة من علمائنا او إرسال مطوعيكم لأجل المباحثة والمناظرة فقد وقع ذلك مرات من غيرنا وقد تبين الرشد من الغيّ وحصحص الحق والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال وهذا ما قيل وما يقال والتزلزل محال، وأما ما اعترينا وما ابتلينا به من المعاصي والذنوب فليست أول قارورة كسرت في الإسلام ولا يخرجنا من دائرة الإسلام كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة من الملة المحمدية ، وقد بشرنا الله تعالى بآيات لا تُعد ولا تُحصى وكذلك سنن الهدي بما يكفرها ويمحوها وما يوجب حدودها وردّ مفاسدها ، قال الله تعالى: ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً

وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ ، وقال ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » ، وقد وقعت الحدود الشرعية في زمن خير الورى وجرت إلى زماننا هذا ، ونحن بحول الله تعالى نقيمها كذلك إلى ما شاء الله تعالى ولا عصمة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهـذا لسان الملة الإسلامية وعقيدة أهل السنة والجماعة ، قال تعالى : ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله تعالى ﴾ ، وكل ميسر لما خلق له فسيره كالجهل والفتنة ، قال تعـالى : ﴿ الأعراب أشد كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله) إذ أنتم أعراب سكان البادية فئة نجدية وفئة مسيلمة الكذاب اعتقاداتكم محدثة وبدعة، قوم جهلة بقواعد أئمة الدين أهل السنة والجمـــاعة، أنتم طائفة باغية خوارج عن اعتقاد أهل السنة والجمـاعة السلطانية ، فإن كانت شهوتكم في إعانة الإسلام بالمقاتلة والمعاندة فقاتلوا أعداء الدين الكفرة الفجرة لا الملة الإسلامية ولا افتتانها قال عليه الصلاة والسلام : « المسلم مَن سلِمَ المسلمون من يده ولسانه » ، وكيف تخاطبون أهل الإسلام مخاطبة الكفار وتقاتلون قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر؟ قال عليه السلام : « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » ، وقال تعالى : ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ ، وقـــد قال عليه السلام : « من قال إن الناس هلكوا فهو أهلكهم » كما في الحديث .. فأي حالة أسوأ وأضل وأعظم ظلماً من قتال المسلمين واستباحة أموالهم وأعراضهم وعقر مواشيهم وحرق قراهم من نواحي الشام التي هي خـــيرة الله في أرضه وتكفير المسلمين وأهل القبـــلة والتجري على ذلك وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار ؟ فلم يُسمع ذلك من أئمة الدين إلا من الفرق الضالة . وكيف تدّعون العلم وأنتم جاهلون بل أنتم خوارج في قلوبكم زيغ تبغون الفتنة وتريدون الملك بالحيلة وقد خلت أمثالكم زائلة والامور بأوقاتها مرهونة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واحتسبنا بالله وتوكلنا على الله ، ويكفيكم عبرة قصة الشيخ النجدي ونسبتكم اليه ومسكنكم واديه

وتكفينا شامنا وعزة ربه ، فإن كان لكم فهم ورشد وهدى يكفيكم هـــذا القدر من الكلام مختصراً ، فارجعوا إلى أوطانكم كما كنتم وكفّوا شركم من قريب وبعيد فلا بأس عليكم وإلا فنغمد سيوفنا فيكم واحتسبنا بالله عليكم، قال تعالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾، وجزاء الذين يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا في شريعة الله .. والسلام على من اتبع الهدى وترك الفتنة والأذى .

حرر في شهر رجب سنة ١٢٢٥ [١]

---

(١) الرسالة في تاريخ جودت .

رسالة سعود

الى سليمان باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله على محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

من سعود بن عبد العزيز الى سليمان باشا .

أما بعد .. فقد وصل الينا كتابكم ، وفهمنا ما تضمنه خطابكم ، وما ذكرتم من أن كتابنا المرسل الى يوسف باشا على غير ما أمر الله به ورسوله من الخطاب للمسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين ، وأن هذا حال الضالين ، وأسوة الجاهلين ، كما قال تعالى : ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ .

فنقول في الجواب عن ذلك بأننا متبعون ما أمر الله به رسوله وعباده المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ . وذلك أن الله أوجب علينا النصح لجميع أُمة محمد ﷺ ومن النصح لهم بيان الحق لهم بتذكير عالمهم وتعليم جاهلهم وجهاد مبطلهم أولاً

بالحجة والبيـــان ، وثانياً بالسيف والسنان ، حتى يلتزموا دين الله القويم ، ويسلكوا صراطه المستقيم ، ويبعدوا عن مشابهة أصحاب الجحيم ، وذلك أن من « تشبه بقوم فهو منهم » كما ورد ذلك عن الصادق الأمين ، صلى الله عليـه وعلى آله وصحبه أجمعين، وقد قال تعالى في كتابه المبين: ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ . وقال تعالى لهذه الأمة :﴿منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ . ومن تلبيس إبليس، ومكيدته لكل جاهل خسيس،ان يظن إنما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول من شابههم من هذه الأمة ، ويقول إذا استدل عليه بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية، هذه الآيات نزلت في المشركين، نزلت في اليهود، نزلت في النصارى ، ولسنا منهم ، وهـذا من أعظم مكائده وتلبيسه ، فإنه فتن بهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء والجاهلين ، وقد قال بعض السلف : لمن قـال له ذلك مضى القوم وما يعي به غيركم ، وقـال بعض العلماء : إن مما يحول بين المرء وفهم القرآن أن يظن إنما ذم الله بـــه اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول غيرهم ، وإنما هو في قوم كانوا فبانوا ، وقـد قال الامام الحافظ سفيان بن عيينة وهو من أتباع التابعين ، من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى ، وقد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري انه قـــال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال : « فمن » ؟ وهذا لفظ البخاري ، والأحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ . الآية . قال: ما أشبه الليلة بالبارحة ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم ، لا أعلم إلا انه ﷺ قال: « والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه » فكيف يظن من له أدنى تمسك بالعلم بعـد

هذه الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة أن هذه الأمة لا تشابه اليهود والنصارى، ولا تفعل فعلهم ، ولا يتناولهم ما توعد الله به اليهود والنصارى اذا فعلوا مثل فعلهم ، ومن أنكر وقوع الشرك والكفر في هـذه الأمة فقد خرق الاجمـاع ، وسلك طريق الغي والابتداع ، ولسنا بحمد الله نتبع المتشابه من التنزيل ، ولا نخالف ما عليه أئمة السنة من التأويل ، فإن الآيات التي استدللنا بهـا على كفر المشرك وقتاله هي من الآيات المحكمات في بابها لا من المتشابهات ، واختلف أئمة المسلمين في تأويلها والحكم بظاهرها وتفسيرها ، بل هي من الآيات التي لا يعذر احـد من معرفة معناها ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ . وقوله : ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النـــار ﴾ . وقوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الآية . وقوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ .

وأما قولكم فإنا لله الحمد على الفطرة الاسلامية والاعتقادات الصحيحة ولم نزل بحمده تعالى عليها ، عليها نحيا ، وعليها نموت ، كما قال تعالى : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ الآية . فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى في ذاته وصفاته كما بيّن في محكم كتابه ، قـال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ . وقال ﷺ : « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله » وقال ﷺ : « بني الاسلام على خمس ... الخ . فنقول :

غاض الوفاء وفاض الجور وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، فإذا قال الرجل أنا مؤمن أنا مسلم أنا من أهل السنة والجماعة ، وهو من أعداء الاسلام وأهله منابذ لهم بقوله وفعله لم يصر بذلك مؤمناً ولا مسلماً ولا من أهل السنة والجماعة ، ويكون كفره مثل اليهود فإنهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ، فإن أصل الاسلام شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ،

ومضمون شهادة ألا إله إلا الله ألا يعبد إلا الله وحده ، فلا يدعى إلا هو ولا يستغاث إلا به ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يخاف إلا منه ، ولا يرجى إلا هو ، كما قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله مَن آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشَ إلا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ . فكل من دعا مخلوقاً أو استغاث به أو جعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول : يا سيدي فلان أغثني أو انصرني أو اقض دَيْني أو اشفع لي عند الله في قضاء حاجتي أو أنا متوكل على الله وعليك ، فهو مشرك في عبادة الله غيره ، وإن قال بلسانه لا إله إلا الله ، وأنا مسلم ، وقد كفّر الصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة وقاتلوهم ، وغنموا أموالهم وسبُوا نساءهم ، مع إقرارهم بسائر شرائع الإسلام ، وذلك لأن أركان الإسلام من حقوق لا إله إلا الله ، كما استدلّ به أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عمر حين أشكل عليه قتال مانعي الزكاة حين قال له : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » ؟ فقال أبو بكر : الزكاة من حقها ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ، قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق . أخرجاه في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام . فكيف بمن كفر بمعنى لا إله إلا الله ، وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه ، وهو المشهور في بلده ، ومن أنكر ذلك عليهم كفّروه وبدّعوه وقاتلوه ، فكيف يكون من هذا فعله مسلماً من أهل السنة والجماعة مع منابذته لدين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة إلى غير ذلك من المجاهرة بالكفر والمعاصي واستحلال محارم الله ظاهراً ؟ فشعائر الكفر بالله والشرك به هي الظاهرة عندكم ، مثل: بناء القباب على القبور

وإيقاد السرج عليها ، وتعليق الستور عليها ، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله ، واتخاذها عيداً ، وسؤال أصحابها قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، هـــذا مع تضييع فرائض الله التي أمر الله بإقامتها ، من الصلوات الخمس وغيرها ، فمن أراد الصلاة صلى وحده ، ومن تركها لم ينكر عليه ، وكذلك الزكاة ، وهـذا أمر قد شاع وذاع وملأ الأسماع في كثير من بلاد الشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان ، وقد حدث ذلك في هذه البلدان كما ذكر العلمـاء في مصنفاتهم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، فمن ذلك ما ذكره أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي ، قال : لما صعبت التكاليف على الجهـال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، قال : وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوايج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا وأخـذ تربتها تبركاً وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبَدَ اللات والعزى ، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف ولم يتمسح بآجرة مسجد المموسة يوم الاربعاء ، ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد أو علي ، أو لم يعقد على قبر أبيه ازجاً بالجص والآجر ولم يخرق ثيـابه إلى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر . انتهى .

فانظر إلى هذا الإمام كيف ذكر حدوث الشرك في وقته واشتهاره عنـــد العـامة الجهال ، وتكفيره لهم بذلك ، وهو من أهل القرن الخامس من تلامذة القاضي أبي يعلى الحنبلي ، ونقل كلامه هذا غير واحد من أئمة الحنابلة كأبي الفرج ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس .

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي المالكي لما ذكر حديث أبي واقـد الليثي ولفظه : قال خرجنـا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي ﷺ : « الله أكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده

كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾ لتركبن سنن من كان من قبلكم » قال الطرطوشي فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلهـــا ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها انتهى ، فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولهـا اتخاذ آلهة مع الله مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما ظنك بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ، فأي نسبة بالفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون .

وقال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة الشافعي في كتابه (الباعث في انكار البدع والحوادث) ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم به الابتلاء ؛ من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه ،مع تضييعهم فرائض الله وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هـذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم ، فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها ، وهي مـــا بين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة ، كعونية الحمى ، خارج باب توما والعمود المخلق داخل الباب الصغير ، والشجرة الملعونـة اليابسة خارج باب النصر ، في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط التي في الحديث ، ثم ساق حديث أبي واقد الليثي المتقدم ، ثم ذكر أنه بلغه بعض أهل العلم ببلاد أفريقية أنه كان إلى جانبه عين تسمى عين العافية ، كان العامة قد افتتنوا بها ، يأتونها من الآفاق ، فمن تعذر عليه ، نكاح أو ولد ، قال امضوا بي إلى العافية فتعرف فيها الفتنة فخرج في السحر فهدمها ، وأذن الصبح عليها ، ثم قال اللهم إني هدمتها لك فلا ترفع لها رأساً قال فما رفع بها رأس إلى الآن ، قال وأدهى من ذلك وأمر اقدامهم على الطريق السابلة يجيرون في أحد الأبواب الثلاثة القديمة العادية التي

هي من أبنـــاء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام أو من بناء ذي القرنين ، أو من بناء غيره مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب تاريخ دمشق وهو الباب الشمالي ؛ ذكر لي بعضهم من لا يوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى مناماً يقتضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت ، وقد أخبرني عنه ثقة أنه اعترف له أنه افتعل ذلك فقطعوا طريق المارة فيه ،وجعلوا الباب بكماله مسجداً مغصوباً ، وقد كان الطريق يضيق بسالكيه ، فتضاعف الضيق والحرج ؛ على من دخل ومن خرج ، ضاعف الله نكال من تسبب في بنائه وأجزل ثواب من أعان على هدمه ، وازالة اعتدائه اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ في هدم مسجد الضرار انتهى كلامه ، فانظر إلى كلام هؤلاء الأئمة وما حدث في زمانهم من الشرك وانه قد عم الابتلاء به في وقتهم ، ومعلوم أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه ، وتأمل كلامه في تخصيصه دمشق بما حدث فيها من الشرك والأوثان ، وتمنيه إزالة ذلك وهي بلده ومستوطنه .

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه (اغاثة اللهفان) ومن أعظم مكائده — التي كاد بها أكثر الناس وما نجا منها إلا من لم يرد الله فتنته — ما أوحاه قديماً وحديثاً إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور حتى آل الأمر فيها إلى أن عبــد أربابها ، ثم جعلت تلك الصور أجشاداً لها ظل ؛ ثم جعلت أصناماً وعبدت مع الله ، وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح، وأطال الكلام في ذلك — إلى أن قال — وكان بدمشق كثير من هذه الأنصاب ، فيسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الإسلام وحزب الله الموحدين ؛ كالعمود المخلق والنصب الذي كان بمسجد النارنج عند المصلى يعبده الجهال والنصب الذي كان تحته الطاحون الذي عنده مقابر النصارى ينتابه الناس للتبرك ، وكان صورة صنم في نهر القلوط ، ينذرون له ، ويبركون به ، وقطع الله سبحانه المسجد الذي عند الرحبة يسرج عنده ؛ ويتبرك به المشركون ، وكان عموداً طويلاً على رأسه حجر كالكرة ، وعنــد مسجد درب الحجر نصب قد بني عليه مسجد صغير يعبده المشركون ، يسر الله كسره ، فما أسرع أهل الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله ولو كانت ما كانت

ويقولون إن هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر، أي تقبل العبادة من دون الله، فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له، ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه ، ولهذا أنكر السيف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله أن يتخذ مصلى ، كما ذكره الأزرقي في كتاب مكة عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واتخذوا مقام إبراهيم مصلى ﴾ قال إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم ، ذكر لنا من رأى أثره وأصابعه ، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق انتهى .

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه المشهور بزاد المعاد في هدى خير العباد ، لما ذكر غزوة الطائف ، وقدوم وفدهم على رسول الله ﷺ وانهم سألوه أشياء ، وكان فيما سألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لا يهدمها ، واعتذروا ان مرادهم بذلك أن لا يروعوا نساءهم وسفهاءهم ، فأبى عليهم رسول الله ﷺ فما برحوا يسألونه سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد قدومهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، قال : لما ذكر فوائد القصة ، ومنها انه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً ، فإنها شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات ، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة ، وهكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تُعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل ، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، وأعظم شركاً عندها وبها والله المستعان . ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق أو ترزق أو تحيي أو تميت ، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم ، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم ، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وغلب الشرك على أكثر النفوس ، لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير، وطمست

الأعلام ، واشتدت غربة الإسلام ، وقلّت العلماء ، وغلبت السفهاء وتفـاقم الأمر ، واشتد البأس ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قـائمين ، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ومنها جواز صرف الإمام الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين، فيجوز للإمام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق اليها ويصرفها على الجند والمقـاتلة ومصالح المسلمين ، كما أخذ النبي ﷺ أموال اللات وأعطاها لأبي سفيان يتألفه بها ، وقضى منها دَين عروة والأسود ، وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً ، وله أن يقطعها للمقاتلة أو يبيعها ويستعين بأثمانها على مصالح المسلمين ، وكذا الحكم في أوقافها ، فإن وقفها والوقف عليها باطل ، وهو مال ضائع ، فيصرف في مصالح المسلمين ، فإن الوقف لا يصحُّ إلا في قربة وطاعة الله ورسوله ، فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج اليه ، ويعبد من دون الله ، ويتخذ إلهاً من دونه ، وهـذا لا يخالف فيه أحد من أئمة الإسلام ، ومن اتبع سبيلهم .

وقال الشيخ قاسم في شرح درر البحار ، وهو من أئمة الحنفية : النذر الذي يقع من أكثر العوام يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قـائلاً : يا سيدي ، فلان إن رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعـام أو الشمع كذا باطل إجماعاً لوجوه : منها ان النذر للمخلوق لا يجوز ، ومنها ان ذلك كفر — إلى أن قال — وقد ابتلى النـاس بذلك لا سيما في مولد أحمـد البدوي . انتهى كلامه .

وقال الاذرعي في (قوت المحتـاج شرح المنهاج) ، وهو من أئمة الشافعية : وأمـا النذر للمشاهد التي بنيت على قبر ولي أو شيخ أو على اسم من حلها من الأولياء ، أو تردد في تلك البقعة من الانبياء والصالحين ، فإن قصد الناذر بذلك — وهو الغالب أو الواقع من مقصود العامة — تعظيم البقعة والمشهد والزاوية أو

تعظيم من دفن بها ممن ذكرنا أو نسبت اليه أو بنيت على اسمه ، فهذا النذر باطل غير منعقد ، فإن معتقدهم ان لهذه الأماكن خصوصيات بأنفسها ، ويرون انها مما يدفع بها البلاء ويستجلب به النعماء ، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء حتى انهم ينذرون لبعض الأحجار لما قيل انه جلس اليها أو استند اليها عبد صالح ، وينذرون لبعض القبور السرج والشموع والزيت ، ويقولون : القبر الفلاني والمكان الفلاني يقبل النذر ، ويعنون بذلك انه يحصل بالنذر له الغرض المأمول من شفاء مريض وقدوم غائب أو سلامة مال وغير ذلك من أنواع نذر المجازات ، فهذا النذر على هذا الوجه ، باطل لا شك فيه ، بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقاً ، من ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة لقبر الخليل ﷺ ولقبر غيره من الأنبياء والأولياء ، فإن الناذر لا يقصد بذلك إلا الإيقاد على القبر تبركاً وتعظيماً ظاناً أن ذلك قربة ، وأكثر من ينذر ذلك يصرح بمقصوده فيقول : الله على كذا من الشمع مثلاً يوقد عند رأس الخليل أو على القبر الفلاني أو قبر الشيخ فلان ، فهذا مما لا ريب في بطلانه ، والإيقاد المذكور محرَّم سواء انتفع به منتفع هناك أم لا ، لأن الناذر لم يقصد ذلك ولا مرَّ بباله بل قصده وغرضه ما أشرنا اليه ، فهذا الفعل من البدع الفاحشة التي عمَّت بها البلوى ، وفيها مضاهاة لليهود والنصارى الذين لُعنوا في الحديث الصحيح على تعاطيهم ذلك على قبور أنبيائهم عليهم السلام . انتهى .

فانظر إلى تصريح هؤلاء الأئمة بأن هذه الأعمال الشركية قد عمَّت بها البلوى وشاعت في كثير من بلاد الشام وغيرها ، وان الإسلام قد اشتدت غربته حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وان هذه المشاهد والأبنية التي على القبور قد كثرت ، وكثر الشرك عندها وبها ، حتى صار كثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، بل أعظم شركاً عندها وبها ، وهذا مما يبطل قولكم انكم على الفطرة الإسلامية ، والاعتقادات الصحيحة ، ويبين أن أكثركم قد فارق ذلك ونبذه وراء ظهره ، وصار دينه الشرك بالله ودعاء الأموات

والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتمسك بالبدع المحدثات .

وأما قولكم فنحن مسلمون حقاً وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدو الدين والملة المحمدية ، فنقول :

قد بيّنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام أتباع الأئمة الأربعة ما يدحض حجتكم الواهية ، ويبطل دعواكم الباطلة ، وليس كل من ادّعى دعوى صدقها بفعله ، فما استغنى فقير بقوله ألف دينار ، وما احترق لسان بقوله نار ، فإن اليهود أعداء رسول الله ﷺ قالوا لرسول الله لما دعاهم إلى الإسلام: نحن مسلمون إلا إن كنت تريد أن نعبدك كما عبدت النصارى المسيح . وقالت النصارى مثل ذلك . وكذلك فرعون قال لقومه : ﴿ ما أُريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ وقد كذب وافترى في قوله ذلك ، وحالكم وحال أئمتكم وسلاطينكم تشهد بكذبكم وافترائكم في ذلك . وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — عام اثنين وعشرين ، رسالة لسلطانكم سليم أرسلها ابن عمه إلى رسول الله ﷺ يستغيث به ويدعوه ويسأله النصر على الأعداء من النصارى وغيرهم ، وفيها من الذلّ والخضوع والعبادة والخشوع ما يشهد بكذبكم ، وأولها : من عبدك السلطان سليم وبعد ، يا رسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا من المكروه ما لا نقدر على دفعه واستولى عبّاد الصلبان على عباد الرحمن ، نسألك النصر عليهم والعون عليهم وأن تكسرهم عنا ، وذكر كلاماً كثيراً هذا معناه وحاصله .

فانظر إلى هذا الشرك العظيم والكفر بالله الواحد العليم ، فما سأله المشركون من آلهتهم العزى واللات ، فإنهم إذا نزلت بهم الشدائد أخلصوا لخالق البريّة ، فإن كان هذا حال خاصتكم فما الظن بفعل عامتكم ! وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم كتباً كثيرة في الحجرة للعامة والخاصة ، فيها من سؤال الحاجات وتفريج الكربات ، ما لا نقدر على ضبطه .

وقد ورد في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره ان النبي ﷺ أخبر ان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النـــار إلا واحدة ، قيل : مَن هي يا رسول الله ؟ قال : « مَن كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » . فأهل السنة والجماعة هم أتباع رسول الله ﷺ في كل زمان ومكان،وهم الفرقة الناجية كالصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيـامة ، وقد بعث الله جميع رسله بتوحيده ورفع منـاره وطمس الشرك ومحو آثاره ، ومن أعظم الشرك والضلال ما وقع في هـــذه الامة من البناء على القبور ، ومخاطبة أصحابها بقضاء الامور ، وصرف كثير لهـا من العبادات والنذور ، فهذا النبي ﷺ هل تجد في عصره بناء على قبر صالح أو ولي أو شهيد أو نبي ؟ بل نهى عن البناء على القبور كما ثبت في صحيح مسلم وغيره ، وكذلك أصحابه من بعـــده فتحوا الشام والعراق وغالب أقطار الأرض ، فهل تجدون أحداً منهم بنى على قبر أو دعاه أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو وقف عليه وقفاً أو أسرج عليه ؟ بل ثبت عنه ﷺ النهي عن ذلك والتغليظ فيه ولعن من فعله ، كما ثبت عنه أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يدع تمثالاً إلا طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سوّاه . رواه مسلم . وكذلك لم يكن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان يقول إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت : يا سيدي فلان أنا في حسبك أو اقضِ حاجتي ، كمـــا يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره من الأنبياء، لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا الصلاة عندها ، بل لما قحط الناس في زمـان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال : اللهم إنا كنا نتوسل اليك إذا أجدبنا بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ، فهـذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ، ولهذا توسلوا بعد وفاته بدعاء العباس وهذا كله تحقيق لما بعث الله به رسوله ﷺ من إخلاص العبـادة بجميع أنواعها لله وحده الذي هو حقيقة معنى لا إله إلا الله ، فإن الله إنمـا أرسل الرسل وأنزل الكتب

ليُعبَد وحده ولا يدعى معه إله آخر ، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة ، وقد قال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ . فاتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً هو من فعل اليهود والنصارى ، وقال غير واحد من العلماء : إن من أسباب الكفر والشرك الغلوّ في الصالحين – كعبد القادر وأمثاله – بل الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل الغلو في الأنبياء كالمسيح وغيره ، فمن غلا في نبي أو ولي أو جعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول : يا سيدي فلان أغثني أو انصرني أو أنا في حسبك ، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قُتل .

قال ابن القيم رحمه الله في شرح المنازل : ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا أصل شرك العالم – إلى أن قال – وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين في الله وتقرّب بمقتهم إلى الله ، قال : وما أعز من تخلص من هذا ، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره .

وأما قولكم وأما ما اعترينا وما ابتلينا به من الذنوب فليست أول قارورة كسرت في الإسلام ولا يخرجنا من دائرة الإسلام كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة ، فنقول : نحن بحمد الله لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ، وإنما نكفر لهم بما نص الله ورسوله وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية الذين هم لسان صدق في الأمة انه كفر ، كالشرك في عبادة الله غيره من دعاء ونذر وذبح وكبغض الدين وأهله والاستهزاء به ، وأما الذنوب كالزنا والسرقة وقتل النفس وشرب الخمر والظلم ونحو ذلك فلا نكفر من فعله إذا كان مؤمناً بالله ورسوله ؛ إلا ان فعله مستحلاً له ، فما كان من ذلك فيه حد شرعي أقمناه على من فعله وإلا عزرنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات ، وقد جرت المعاصي والكبائر في زمن رسول الله ﷺ

وأصحابه ولم يكفروا بها ، وهذا مما رد به أهل السنة والجماعة على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ، وعلى المعتزلة الذين يحكمون بتخليده في النار وإن لم يسموه كافراً ويقولون ننزله منزلة بين المنزلتين ، فلا نسميه كافراً ولا مؤمناً بل فاسقاً، وينكرون شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيمة ويقولون لا يخرج من النار أحد دخلها بشفاعة ولا غيرهـا ، ونحن بحمد الله براء من هذين المذهبين مذهب الخوارج والمعتزلة ، ونثبت شفاعة رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين ، ولكنها لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة ، ولا تكون إلا بإذن الله ، كما قال تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ وقال : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ فذكر في الشفاعة شرطين أحدهما أنها لا تكون إلا بعد الاذن من الله للشافع لا كما يظنه المشركون الذين يسألونها من غير الله في الدنيا ، وقال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على هذه الآية: وقد قطع الله سبحانه الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعاً يعلم من تأمله وعرفه ان من اتخذ من دون الله ولياً أو شفيعاً فمثله ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع؟ والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع : أما مالك لما يريده عابده منه ، فإن لم يكن مالكاً كان شريكاً للمالك فإن لم يكن شريكاً كان معيناً أو ظهيراً فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها الشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك ، وهي الشفاعة بإذنه ، فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاة وتجريداً للتوحيد وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها ، والقرآن مملوء من أمثالهـا ونظائرها ولكن أكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن ولعمر الله ان كان أولئك قـد

خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم ، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنما تنتقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ، أي أنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره ودعا اليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فتنتقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الأهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً وبالله التوفيق انتهى ، وهذا الذي ذكره غير واحد عن أئمة العلم من تغير الاسلام وغربته ، قد أخبر به الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه ، كما ثبت عنه في صحيح مسلم أنه قال : « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » وفي حديث ثوبان الذي في صحيح مسلم وغيره ، ولا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من أمتي الأوثان ، وفي حديث العرباض بن سارية أنه ﷺ قال : « انه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة » أخرجه أبو داود وغيره ، وفي صحيح البخاري عنه ﷺ أنه قال: « لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة » وهذا الذي تقدم ذكره من كلام أهل العلم من حدوث الشرك وغيره من البدع في هذه الأمة وكثرته وهو مصداق ما أخبر به النبي ﷺ في هذه الأحاديث وغيرها .

وأما قولكم فكيف التجري بالغفلة على إيقاض الفتنة بتفكير المسلمين وأهل القبلة ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر واستباحة أموالهم وأعراضهم وعقر مواشيهم وحرق أقواتهم من نواحي الشام الخ ، فنقول : قد قدمنا اننا لا نكفر بالذنوب وإنما نقاتل ونكفر من أشرك بالله وجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله ، ويذبح له كما يذبح لله ، وينذر له كما ينذر لله ، ويخافه كما يخاف الله ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد ويقاتل دون الاوثان والقباب المبنية على القبور

التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ، قال كنتم صادقين في دعواكم أنكم على ملة الاسلام ومتابعة الرسول ﷺ فاهدموا تلك الاوثان كلها وسووها بالارض وتوبوا إلى الله من جميع الشرك والبدع ، وحققوا قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ومن صرف من أنواع العبادة شيئاً لغير الله من الاحياء والاموات فاتهموه عن ذلك وعرفوه أن هذا مناقض لدين الاسلام ، ومشابهة لدين عباد الاصنام ، فإن لم ينته عن ذلك إلا بالمقابلة وجب قتاله حتى يجعل الدين كله لله ، وقوموا على رعاياكم بالتزام شعائر الاسلام وأركانه من إقام الصلاة جماعة في المساجد فإن تخلف أحد فأدبوه ، وكذلك الزكاة التي فرض الله تؤخذ من الاغنياء وترد على أهلها الذين أمر الله بصرفها اليهم ،فإذا فعلتم ذلك فأنتم اخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، يحرم علينا دماؤكم وأموالكم ، وأما ان دمتم على حالكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذي أنتم عليه وتلتزموا دين الله الذي بعث الله به رسوله وتتركوا الشرك والبدع والمحدثات لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم ، وتسلكوا صراطه المستقيم ، كما أمرنا الله بذلك حيث يقول : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وقال تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتووا فخلوا سبيلهم ﴾ ونسأل الله العظيم أن يهدينا وسائر أمة محمد ﷺ إلى دينه القويم ويجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . حرر في اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة خمس وعشرون .

شهادة علماء مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، نشهد – ونحن علماء مكة الواضعون خطوطنا وأختامنا في هذا الرقيم – إن هذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ودعا اليه إمـام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب أنه هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرهما من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعداءه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر وواجب على إمام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله مما هو عليه ويعمل بهذا الدين.

أشهد بذلك وكتبه الفقير إلى الله تعـالى « عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي مفتي مكة المكرمة » عفى عنه وغفر له. أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله سبحانه « محمـد صالح بن ابراهيم مفتي الشافعية بمكة » تاب الله عليه. أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى « محمد بن محمد عربي البناني » مفتي المالكية بمكة المشرفة » عفا الله عنه وأصلح شأنه. أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله « محمـد بن أحمد المالكي » عفا الله عنه. أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى « محمد بن يحيى مفتي الحنابلة بمكة المكرمة » عفا الله عنهم آمين. أشهد بذلك وأنا الفقير اليه تعالى «عبد الحفيظ بن درويش العجيمي» عفا الله عنه. شهد بذلك «زين العابدين جمل الليل». شهد بذلك « علي بن محمد البيتي ». أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى « عبد الرحمن جمال » عفا الله عنه. شهد بذلك الفقير إلى الله تعـالى « بشر بن هاشم الشافعي » عفا الله عنه.

شهادة علماء المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرر في هذا الجواب ، من بديع النطق وفصل الخطاب ، ومـا فيه من الادلة الصحيحة الصريحة المستنبطة من الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين، نشهد بذلك ونعتقـده ونحن علماء المدينة المنورة وندين الله به ، ونسأله تعالى الموت عليه ، ونقول الحمد لله رب العالمين نشهد بأن هـذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعانا اليه إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونعي الشرك هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، وإنما وقع في مكة والمدينة سابقاً والشام ومصر وغيرهـا من البلدان إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل لمي هذا الدين ويعمل به ويعتقده كما ذكر الامام في هذا الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر والواجب على إمام المسلمين وكافة المسلمين القيام بفرض الجهـاد وقتال أهل العناد .

وكل من خالف ما في هذا الكتاب من أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم الذي هم عليه الآن فهو كافر مشرك من موقعه ويمكنه في ذلك وإزالة ما عليه من الشرك والبدع وأن ويجعل رايته بالنصر خافقة إنه سميع مجيب ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه [1] .

أشهد بذلك وأنا الفقير بن حسين بالروضة الشريفة .

وكتبه الفقير اليه عز شأنه « محمد صالح رضوان » شهد بذلك وكتبه « محمد ابن اسماعيل » كتبه الفقير إلى الله عز شأنه حسن وعليه ختمهم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) لم تظهر لنا الكلمات المبيضلها من الأصل – عن كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية –

شهادة الشريف غالب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، أشهد أن هـــذا الدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعانا اليه إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونفي الشريك له هو الدين الحق الذي جاء به النبي ﷺ وان مــا وقع في مكة والمدينة سابقاً والشام ومصر وغيرهــا من البلدان من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب انه الكفر المبيح للدم والمال، وكل من لم يدخل فيهذا الدين ويعمل بمقتضاه كما ذكر في هذا الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر ، وكتبه « **الشريف غالب بن مساعد** » **غفر الله له آمين « الشريف غالب »** .

رسائل سعود الوعظية :

— ١ —

من سعود بن عبد العزيز

الى من يراه من المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود إلى من يراه من المسلمين ، سلمهم الله من الآفات ، ووفقنـــا وإياهم لفعل الطاعات ، وجنبنا وإياهم فعل المحظورات .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .. موجب الخط النصيحة لكم والشفقة عليكم ، والعذر من الله مما يتعلق بنا من حقوقكم ، وعلينا الجهد والتوفيق بيد الله ، ﴿ وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أُنيب ﴾ .

.. والنصائح كثرت ، ولا أراها تثمر في كثير من الناس ، وأعظم النصائح وأبلغ النصائح نصائح الرب ومواعظه لعبيده ، وتبيينه لهم سبحانه ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وتحذيره لهم ما يضرّهم في دنياهم وآخرتهم ، ومن سمع القرآن وقرأه فالذي قلبه حي ُكفي بالقرآن واعظاً .

والله سبحانه وتعالى منّ علينا وعليكم بدين الاسلام ، وكل نعمة دون نعمة دين الاسلام، وهو أعظم نعمة أنعم الله بها على العبيد وجمع الله لكم فيه بين خير الدنيا ورجاء ثواب الآخرة ، وأعطاكم بـه فوق ما تؤملون وصرف بـه عنكم جميع ما تكرهون ، وهو المحمود على جميع الأحوال فكونوا ممن يحدث عند النعمة شكراً وعند المصيبة صبراً ، وينفق ممـا أتاه الله في السراء والضراء ، والشكر أعمال كما قال : ﴿إعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾.

وأكثر ما نخاف علينا وعليكم عدم العمل بما نعرف وهو المصيبة الكبرى ، فلو يحصل العمل بالشيء الذي يشهد الناس أن الله أوجبه ولا يبقى تقصير إلا في الذي يجهلونه؛ ثم الأمر، وهو مثل ما ذكر من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم والذي أوصي به نفسي وأوصيكم به تقوى الله في السر والعلانية ، وإخلاص جميع الأعمال لله وحده لا شريك له ومتابعة الرسول ﷺ وهذان الأصلان همـا جماع الدين ، ولا يستقيم دين إلا عليهما كما قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقـاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ . وأنتم تعلمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة ، ومع كونه فريضة حقق عليكم في العهد كما قال تعالى : ﴿ ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بمـا عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ . ولو علمت أن هذا الفتور يجري منكم ما أكدته عليكم في العهد مع أن هـذا شيء أوجبه الله ، والعهد زيادة تأكيد ، ولا لأحد عذر ليتعذر به من الله إلا والعيـاذ بالله ان كان عدم ديانة ، أو تغافلاً من الذي فيه ديانة ، والدين مثل ما قـال الله جل جلاله : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ، لا بد من العمل به ما دام الروح في الجسد ، وهـذا ظاهر ولا أحد تغير عن حاله بقيام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأنتم تعلمون أنه ليس وقتنا هذا بأحسن من وقت النبي ﷺ ولا بلداننا خير من مدينة رسول الله ﷺ ،وتفهمون ما يقع فيها من العدد والأدب، فالنبي ﷺ : همّ بإحراق البيوت على المتخلفين عن الصلاة مع الجماعة وذكر رسول الله ﷺ :

ان ما منعه إلا من في البيوت من النساء والذرية ، وأنتم هؤلاء ترون ما وقع من الناس من الخلل في الصلاة من التخلف عن صلاة الجماعة، وتضييع أهل الأطراف والنخيل الصلاة ، وتركهم كلاً يصلي على هواه ، وتأخيرهم أكثرهم الصلاة عن وقتها والاساءة في الصلاة من مسابقة الامام فيها ونقر الصلاة ، وذكر: المحسن في صلاته شريك المسيء إذا لم ينهه ، وما وقع من خلل النـــاس في زكاتهم ، ومن الناس من يخرج زكاة لا تجزي عنه، ومنهم من يمنعها، ومنهم من يبخل ببعضها.

وكذلك يذكر لنا في بعض البلدان بخس المكاييل والموازين ، وأيضاً اجتماع الرديين في مقاهي ومعاشر ولا يمنعون، وكذلك الربا في المبايعات، وأنتم تفهمون تغليظ الرب تعالى في الربا ، قال تعالى : ﴿ يمحق الله الربا ويُربي الصدقات ﴾ . وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون ، وإن كان ذو عُسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدّقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ، واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون ﴾ . وقـال تعالى : ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا، وأحل البيع وحرّم الربا فمن جاءه موعظه من ربـه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . واستحل كثير من الناس الربا بشبه ، وهو مثل ما ذكر: لا تستحلوا محارم الله بأدنى الحيل ومثل ما ذكر : من استحل محرماً فقـــد كفر ، فالمستحل لهذا مخادع لله والله أعلى وأجل ﴿ وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ ، وصور البيع ومداخله تشرفون عليها إن شاء الله بخط آل الشيخ نحن ما نعين الناس على المبايعة بها .

وأنا ملزم كل أمير وكل مطوع وكل صاحب دين يخاف الله ويرجوه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يقوم على النـاس في جميع ما ذكرنا من المسائل التي ذكر وغيرها من جميع المنكرات ويقومون على النـــاس في تعلم دينهم وأداء ما

فرض الله عليهم، وطلب العلم وإلزام كل من يتخرج في طلب العلم وتنشئة الصغار على تعلم القرآن، وكل أهل بلد يجعلون عندهم نسخة فإذا جرى مبايعة فيشرفون عليها مطوع البلاد ويكتب المطوع على المبايعة .

وأنا آمر هؤلاء الذين معهم الورقة يختارون من كل أهل بلد ثلاثة أهل دين وأنا ملزمهم بتتبع التجار والفلاح في مسألة المبايعة ، ومن فعل شيئاً مما بيننا في هذه الورقة فيبنون للأمير فإن كان الأمير ما قام وأدب أدبت الأمير وأدبت الفاعل ، وهذه امور وخيمة ، وخطرها كبير في الدنيا والآخرة ، ولا والله ما حملني على هذا إلا المشحة بكم ، والخوف من الله عليكم وعليّ والله جل جلاله قال : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ﴾ ، ونعوذ بالله من التغيير ونسأل الله لنا ولكم العافية .

وأحاذر علينا وعليكم من هذه الآية التي ذكر الله سبحانه وحذر عنها أصحاب رسول الله ﷺ، وذكر أنها نزلت بعد الهجرة بأربع سنين قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾، وقسوة القلب كفى بها من عقوبة أعاذنا الله وإياكم من ذلك ، وذكر أن أبعد القلوب عن الله القلب القاسي وأنتم ترون مثل ما قال جل جلاله : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أولا يرون أنهم يُفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ولنبلونكم بالشر والخير فتنة وإلينا تُرجعون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون . فقُطِع دابر القوم الذين ظلموا

والحمد لله رب العـالمين ﴾ . فلا جعلنا الله وإياكم أمثالهم وأشباههم ، أعاذنا الله وإياكم من ذلك ومثل مـا ذكر : « ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة » . قال الله تبارك وتعالى إخباراً عن نوح عليه السلام قال : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنـات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ .

والتوبة لها شروط ثلاثة : الإقلاع من الذنب، والندم على ما فات ، والعزيمة على ألا يعود ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

— ٢ —

من سعود بن عبد العزيز

الى من يراه من المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز إلى من يصل اليه من المسلمين ، سلمهم الله تعالى من الآفات واستعملنا وإياهم بالباقيات الصالحات، وجنبنا وإياهم فعل المحظورات، ووقانا وإياهم السيئات آمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، موجب الخط النصيحة لكم والشفقة عليكم والعذر من الله حيث استرعانا عليكم ، اني أبذل لكم جهدي في كل ما أقدر عليه خفاء وبياناً فيما يصلح به أمر دينكم ودنياكم ، والله تعالى وجل ذكره وتقدس اسمه وتعالى جده ولا إله غيره منّ علينا وعليكم بالحنيفية ملة إبراهيم ودين محمد عليهما أفضل الصلاة والسلام ، وأعطاكم به من جميع المنح الربانية والنعم الإلهية ما لم تظنوا ، والله تبارك وتعالى قال ذلك بأن الله لم يكُ مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، ونعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات من غضبه وعذابه وأليم عقابه ونسأله أن يهدينا صراطه المستقيم ،صراط الذين أنعم عليهم ﴿من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله

وكفى بالله عليماً ﴾. وقد جاءكم نصائح كثيرة وأمر وإلزام، وأرى العمل قليلاً، والمصالح عائدة لكم في الدنيا والآخرة، والمضار عائدة لكم في الدنيا والآخرة.

وأعظم ما نوصيكم به ونرغبكم فيه وصية الله في الأولين والآخرين، وهي معرفة هذه النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة دين الاسلام الذي ليس لله دين سواه ولا يقبل من أحد ديناً غيره كما قال تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾. وقال تعالى: ﴿ ومَن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾. وكما ذكر عن عمر رضي الله عنه حيث قال: إن للاسلام فرائض وشرائع وحدوداً فمن استكملها استكمل الإيمان. وقال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾. والدين عمل كما ذكر: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، ولا بـد من العمل بالدين والصبر على الأمر والنهي إلى الممات إن شاء الله.. ومواعظ القرآن كثيرة كافية.

ومن لا يتعظ بكلام الله لم يتعظ بغيره، ولكن أخوف مـا أخاف علينا وعليكم من عدم العمل بما نعلم ومن قسوة القلوب ومن طول الأمل، ومثل ما ذكر عمر انها تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، وكثرت عليكم المراسلات والأمر والإلزام، وأنا أخاف عليّ وعليكم خوفاً شديداً من عدم العمل ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك بعض الأمر خوفـاً من أمر يجب عليكم فتقع به مضرّة وأنتم خابرون اني ملزم الأمير يقوم على الناس في امور دينهم من حيث الجملة من تعلم وتعليم، ويقوم على النـاس في قمع من جرى منه شيء يستوجب ان كان الأدب فيه حكم شرعي أو حد لزمه الامضاء وإن كان أدباً غير أدب يعهده علىقدر ما يردع أرباب المعاصي والقومة على النـاس في تفريق الرديين وفي جمع الذي يدعي الدين، والقومة على الناس في أنواع التهم، والقومة على أهل مواقف التهم، والقومة عليهم في بخس المكاييل والموازين ومن مداخلة الربا فيالبيوع وبخس الزكاة أو إعطائها من أرذل

المال وما جرى مجرى هـذا ، والقومة في الجهاد من إتمام السلع والسلاح الطيب والرجال الطيبين ، والقومة على الخيل وتمام آلاتها .

وكذلك الجهاد الداخلي من رهن الذهبة ، والبناء على البلدان وغير ذلك ، وأنتم خابرون أني ملزم كل من يخاف الله ويرجوه القومة مع الأمير بهذا كله ، فإن تردى الأمير فالذي له دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح أميره بالقيام ، فإذا ما قام الأمير فيرفع لنـــا الخبر وأنتم تفهمون ان ما يجيء بني آدم نقص ولا قحط ولا تسلط عدو ولا غير ذلك من أنواع العقوبات والمصائب إلا بسبب أفعالهم ، وعفو الله أكثر وأنتم في شهر مبارك تقبل فيه التوبة وتُقال فيه العثرات وتُجاب فيه الدعوات ، ومستقبله عنـد انقضائه إن شاء الله حج وجهاد في سبيل الله ، فأنتم استعينوا بالله على أنفسكم الظالمة لكم ، وقلوبكم القاسية ، فإن الله نعم المولى ونعم النصير ، وإنا كنا لبئس العبيد ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

وقوموا بما أوجب عليكم إيماناً واحتساباً واحذروا مخالفته ، فإن مخالفته دمار الدين ونزول دار البوار أعاذنا الله وإياكم من ذلك ، وهذه الامور اختيار من الله تبارك وتعالى كما قال تعـــالى : ﴿ ... ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا تُرجعون ﴾ . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ونسأله لنـــا ولكم الهداية وبه التوفيق والحمـاية عما يغضبه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأنتم خابرون أني قد لزمت على كل أمير ناحية يخص على خمسة عشر أو أكثر أو أقل من أهل بلدانه ويلزمهم طلب العلم لأنه أمر ضروري ومثل ما ذكر ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت العلمـــاء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ النـــاس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلـّوا وأضلـّوا .

ولا أعذر كل أمير ناحية إلا عنده ناس « مخصوصين » ويلزمهم طلب العلم ويكتب لنا أسماءهم في ورقة ونوصلهم إن شاء الله ما يعاونهم على معيشتهم

ويحتسبون الثواب عند الله كما ذكر « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » ، وأيضاً للمساكين في كل بلاد معزول لهم حقهم الذي فرض الله لهم ربع الزكاة، وألزمنا نظراءهم يشرفون على ربع الزكاة في كل بلاد ويفرق على الفقراء والمساكين ويذكر لنا أن بعض النظراء يحط الربع أو شيئاً منه وفاءاً أو رفداً لأهل الأموال وهذا أمر لا يحل ولا نرضى به ولا نأذن به لا أحد يأخذ منه شيئاً، جديدة فيما دونها، ولا بد منه يوحد للفقراء وللمساكين ولا يعط منه إلا الأحوج ما يكون له والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

— ٣ —

من سعود بن عبد العزيز

الى من يراه من المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للاسلام وأرضانا به ديناً عن سائر الأديان ورزقنا متابعة نبيه من خلفه وخيرته من خلقه محمد بن عبدالله سيد ولد عدنان وجعلنا نجاهد في سبيله على بصيرة حتى يكون الدين كله لله ونطمس الأوثان وله الحمد على ذلك حمداً كثيراً لا يحصي عده انسان .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وصفاته التي لا يشبهها شيء من صفات الإنس والجان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه ، وخيرته من خلقه ، الذي اصطفاه واختاره على جميع كائن من كان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقـــد جاءت رسل ربنا بالحق صلوات الله وسلامه عليهم في كل وقت وزمان ، وسبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، وزنة عرشه ، ورضا نفسه ، ومداد كلماته ، وملء سماواته ، والله أكبر كبيراً وأعلى قدراً وشأناً ولا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره المشركون من أهل الشرك والأوثان وأستغفر الله وأتوب اليه من جميع الذنوب والخطأ والنسيان .

من سعود بن عبد العزيز الى من يراه من المسلمين سلمهم الله من الآفات ووقاهم جميع المهمات وهداهم لفعل الطاعات وجنبنا وإياهم فعل جميع المحظورات ، ووسع علينا وعليهم من جميع الطيبات وحمانا وإياهم عن الأهواء والضلالات ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد موجب الخط المحبة لكم والشفقة عليكم والنصح لكم والمعذرة من الله ، ووالله إني أحب لكم من الخير ما أحب لنفسي ، وأكره لكم من الشر ما أكره لنفسي ، وان أعظم ما أحبه لكم طاعة الله ورسوله ، وأعظم ما أكره لكم معصية الله ورسوله ، لأن طاعة الله ورسوله بها حصول خير الدنيا والآخرة ، ومعصية الله ورسوله بها زوال الدنيا والآخرة ، والله جل جلاله وتقدست أسماؤه أعظم النعم علينا وعليكم كما قال جل من قال : ﴿ وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ﴾ ولا نقدر نعد ما أنعم به من جلب كل خير ، ودفع كل شر ﴿ وإن تعدوا نعمه الله لا تحصوها ﴾ . وكل نعمة يجب فيها شكر وكل شكر يحصل به المزيد ، وعدم الشكر يوجب ضده وكفر للنعم .. ويحصل بكفر النعمة العذاب الشديد ، أعاذنا الله وإياكم من ذلك .

ولا ننصحكم وننصح أنفسنا بأعظم من نصائح رب السموات والأرض التي ذكر في كتابه حيث قال جل من قال : ﴿ وإذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ . وقال حاكياً عن عبده موسى عليه السلام : ﴿ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد ﴾ وقال: ﴿ وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقال: ﴿ سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ﴾ . فنذكركم ما ذكر الله به خير خلقه بعد نبيهم ﷺ حيث قال : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾ . وقال : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ فذكر الآيات الى قوله : ﴿ وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ .

واعلموا أن أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله ، كما ورد في

الحديث : « من أحب في الله وأبغض في الله وعادى في الله ووالى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يذوق عبد طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك » . وقال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ﴾ الى قوله : ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ . وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادون من حادّ الله ورسوله ﴾ الآية . وقال تعالى: ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ الآية .

واعلموا أن أعظم الخير أداء الفرائض وترك المحرمات ، قال الله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ الآية . الى قوله : ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ وفي الحديث « ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضه عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه » .

وأعظم الفرائض بعد التوحيد الصلوات الخمس على مواقيتها ، ولا يحصى ما في القرآن من الأمر بالصلاة والمحافظة عليها وإقامتها ، فإن إقامة الصلاة غير كيفية الصلاة قال تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ في غير موضع من القرآن وقال في الذين لم يقيموا الصلاة : ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ وقال تعالى : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ﴾ الآية . وللصلاة شروط وأركان وواجبات وسنن لا تتم الصلاة على المشروع إلا بها ، وترون فعل كثير من الناس في الصلاة وعدم المحافظة عليها ، وتضييع الجماعة أمر عظيم ، نسأل الله لنا ولكم العافية .

ثم بعد الصلاة أختها وقرينتها في القرآن : الزكاة ، واستحوذ الشيطان على كثير من النـــاس وصار أناس كثير أهل أموال لا يزكون ويدّعون أن ما عندهم شيء وهم كاذبون ، وقـــد يكون ان الله ينزعه عنهم ويقال وجبت ويحرمونه في الدنيا ويعذبون به في الآخرة كما قال تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ . وفي الحديث ان المال الذي لا تؤدى زكاته يصفح صفـائح من نار لصاحبه وتمثل له شجاع أقرع يأخذ بلهزمتيه ، أو كما قال ..

ومن الناس من يؤدي القليل من الكثير ومنهم من يجعل زكاته وقاية لماله في نوائب وغيرها .. وأكبر من هذا وأطم الذين يحلون ما حرم الله بالتأويل الفاسد الذي درجهم عليه الشيطان حتى يقعوا فيما ذكر : من استحل محرماً فقد كفر ، واستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل ، والشيطان عدو بني آدم ولا يسأم بما حصل به ورودهم النار من باب كان ، ومما أدرك الشيطان بخس المكيال والميزان ، والله جل جلاله قال في كتابه : ﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على النـــاس يستوفون ﴾ الآيات : إلى قوله : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ . وقال تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام : ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ الآيات . وبخس المكيال أو الميزان من فعل الأمم المعذبين .

ومن ذلك التجسس على كثير من أنواع الربا في المعـاملات وترديد الدين في الذمم على الذين ليس عندهم وفاء ، ويردد الدين بنفسه زاداً بزاد وغير ذلك من أنواع الربا ولو في المصارفة وشراء الفضة بالفضة وغير ذلك ، والله تعالى قال : ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾ ، وقال : ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ يبعثون من قبورهم مثل المجانين. وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ .

ومن ذلك طلب المعسر وعدم انظاره . والله تعالى يقول : ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن تصدقوا خيراً لكم إن كنتم تعلمون ﴾. ومن ذلك

مطل الغني الحق الذي عليه لغني كان أو فقيراً أو لأجير وغير ذلك ، كما قيل : في إنظار المعسر أجر عظيم ومطل الغني ظلم عظيم .

ومن ذلك حق المرأة واليتيم : فاليتيم ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ . وكثير من الناس والعياذ بالله ما يتورب عن مال اليتيم ، وأكثر ما يأكل أموال اليتامى البضعاء جمعوا بين الخيانة في الأمانة وأكل أموال اليتامى ظلماً ، وحق المرأة ما كان لها من حقوق واجبة من صداق ونفقة ، وأخطر ما يكون فعل كثير من الناس إذا اقفى عن المرأة منع حقوقها وقد يتحيل عليها بما يضيق عليها لعلها تخلى له ، وهذا أمر منكر ولا يبرأ من حقوقها على هذه الحال إذا عضلها ، قال الله تعالى : ﴿ ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ وكذلك إخراجها من البيت إذا كانت مطلقة قبل انقضاء عدتها فإنه لا يحلُّ له ولا يحلُّ لها ، قال الله تعالى : ﴿ ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ﴾ .

ومن أكبر البلوى وأعظم الدواهي : الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله، وعدم التعاون على البر والتقوى ، وعدم إنكار المنكر ، قال الله تعالى : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة ، وهو سبب النجاة ، قال الله تعالى في الذين احتالوا على الصيد : ﴿ فلما نسوا ما ذُكّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴾ . وأنتم تعرفون مع كونه فريضة أنه مؤكد على رقابكم بعد لا بد أن يسألكم الله عنه ، فالحذر الحذر من سخط الله وسطوته .

واعلموا أن الله تبارك وتعالى يمتحن عباده ويبلوهم بالخير والشر كما قال تعالى : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ . فالنعم غربال يختبر عباده فيها بالشكر ، والمصائب غربال ويختبرنا فيها بالصبر كما قال تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ ﴿ وإن كنا لمبتلين ﴾ . فمن رزق

الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء فهو عنوان سعادته ، ومن صار بالضد يبغي ويبطر مع الرخاء والنعم ، ويسخط ويجزع مع الامتحان والنقم فهذا عنوان شقاوته ، أعاذنا الله وإياكم من غضبه وموجبات غضبه والله أنعم علينا وعليكم بالنعمة والسعة والنصر والظهور والمدافعة كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم ، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ . ولا نقدر نعدّ ولا نحصي كم كفّ الله عنا أيدي أعدائنا قديماً وحديثاً ، وكل عدو ينوبنا بسوء ركسه الله على أم رأسه ، ولا يبني له بناء كيد إلا هدمه الله من أسه .

وكل جريرة تجرّ على الإسلام وأهله تصير عاقبتها خيراً للاسلام وأهله وعزاً وظهوراً ، وكسراً وخذلاناً على من سعى فيها كما أخبر الله بذلك في قوله تعالى: ﴿ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون . ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ .

فإذا جرت هذه الامور صار الناس فيها درجات في الخير ودركات في الشر فالمؤمنون يقولون كما أخبر الله عن إخوانهم : ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾ . والمنافقون قالوا : ﴿ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ وظنوا بالله ظن السوء ، قال تعالى : ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ ﴿ الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ . والمصائب ما تقع إلا بالذنوب وما يعفو الله أكثر كما قال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . وأعظم ما تقع المصائب والقحط ومنع الغيث وتسليط العدو إذا وقع الخلل بما في هذه الورقة من ترك الطاعات وارتكاب المحرمات .

ومن أكبر الكبائر بعد الشرك بالله عقوق الوالدين ، وصار هذا المنكر

العظيم اليوم ما ينكر ولا يعرف أنه منكر ولا يعاب فاعله ، وهذا مما عمّت به البلوى كون المعروف يصير منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، وهذا من علامة لبس الحق بالباطل كما في الدعاء : اللهم أرِنا الحق حقاً ووفقنا لاتباعه ، وأرِنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل ، واجعلنا للمتقين إماماً . وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا بوجهه وقال : « يا معشر المهاجرين : خمس خصال ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ، ولا منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم ، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

ومن أكبر الامور أن كثيراً من الناس برعم عليه الشيطان وثقل عليه النفقة في طاعة الله وصدق الشيطان في وعده ، والله تعالى يقول : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ . وقال تعالى في صفة المنافقين : ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾ . ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون. ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا اليه وهم يجمحون﴾.

ووصل الحد الى أن كثيراً من الناس ما يكفيه البخل بل يأمر الناس به كما قال تعالى : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من

فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهينا ، والذين ينفقون أموالهم رئاء النـــاس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ . وصار كثير من الناس يقول: «البلدان أضعفتها نفقات الجهاد»،وهذا القائل يخاف عليه من الكفر فإنه رد قول الله تعالى : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ ولقوله: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ الآية. ولقول النبي ﷺ : « ما نقص مال من صدقة » ولا والله وبالله وتالله ما نقص أحـد بطاعة الله ولا نقص إلا بطاعة الشيطان ومخالفة أمر الله ورسوله. ومن ذلك كبار الناس أكثرهم ما يمشون في الجهاد في سبيل الله ، وفي الجهاد فضل ما يحصى ذكر الله فيه وذكر رسول الله ﷺ ، وأكثر النـاس يخاف عليه من قول الله تعالى : ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ﴾ الآية .. وأيضاً أن المصيبة اليوم ما تعد ذنباً ولا تستنكر ، قـــال تعالى : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم ﴾ الآية .

وكثير من الناس يجعل في نب من نبوب الاسلام مع غزو في نحر عدو أو ثغر من ثغور الاسلام ويلقى في البلدان ولا يلقى من ينكر عليه لا أمير ولا مأمور وهذا من أعظم الجنايات وأكبر المعاصي ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ وهـذا من أكبر الخيانة في الوديعة وغيرها ، ومرادي بذكر هذا تبيين لكم ، وتحذيركم من عقوبة الله ، ومعذرة من الله واستجلاب للتوبة والاستغفار ، وفي الحديث : « ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة » وأيضاً تجددون شكر ما أنعم الله به عليكم من النصر والتأييد فإن الشكر يحصل به ثبوت النعم والمزيد ، ودفع النقم وتوبوا إلى الله جميعاً أيهـــا المؤمنون لعلكم تفلحون ومن الشكر التشمير عن الساعد في جهاد أعداء الاسلام في العسر واليسر والمنشط والمكره وأنتم ان شاء الله ماشون على بركة الله واسمه على هلال ربيع الأول ان شاء الله ، والمشى ممشى احتمال ومستنفر المسلمين ، و « ماشين » ان شاء الله .

وترى المعشى يبغي من يعتد له بكل آلة وأعظمها وأهمها الزهبة وما يحتاج اليه صاحب الحرب من الاستعداد الذي أمر الله به حيث قال : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ والبواردية يحتسبون الزهبة والفتيل، واحتسبوا الصملان والركاب الطيبة وترى وعد الثويرة عندكم سريع إن شاء الله وارهوا بالعوامل الفواريع والفؤس والمساحي والمحافر ، تراني أرجو أننا نهدم بهـا الأوثان ونبني الثغور بأوطانهم بحول الله وقوته ، والخيل قوموا عليها ولا يقعد منها شيء ولا يقول أحد ما درينا أو ما لب لنا هذه العجلة أو ركابنا رديئة ويسأل الله العظيم رب العرش الكريم لنا ولكم من خير ما عنده ونعوذ به من شر ما عندنا ونسأله المعونة والتوفيق لما يحب ويرضى والسلام .

— ٤ —

من سعود بن عبد العزيز

الى أهل الدرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز الى الأخوان من أهل الدرعية سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد خصنا الله وإياكم بدين الاسلام فصار غيركم تبعاً لكم ويقتدي بكم في أصول الدين وفروعه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين ، ولا يستقيم دين ويعبد الله على مراده إلا بالجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبلادكم صارت مجمعاً للناس وامتلأت من سائر البلدان،وحدث فيها أمور يكرهها الله ورسوله ويغضب منها الذي فيه رائحة للدين ويخاف من اليوم الآخر .

وأنتم اليوم أسقطتم عن أنفسكم هـــذه الفريضة بسبب المداهنة وطلب رضا وجوه الخلق ، وعدم الإيمان بالجزاء ، والذي له دين ويؤمن بالله واليوم الآخر ولو هو تحت يدي حاكم ظالم يمنعه عن القول بالحق وجب عليـــه الانتقال من

بلاده الى بلد يقول فيها الحق ويأمر به وينكر فيها المنكر وينهى فاعله، والعاصي إذا بان لنا أمره أقمنا عليه الحق بحول الله وقوته ، ولا نناظر وجه شريف ولا وضيع ما دام الله مبقينا ان شاء الله تعالى .

والذي أحاذر عليكم اليوم معصيتكم الله في عدم إنكار المنكر، وعدم الغضب لله ، وعلى طول هـذه المدة ما بلغني من خاص أو عام قام لله أو أنكر منكراً أو رفع لي خبر بخلاف أحد ، ولا دريتم أنكم خنتم العهد الذي أخـذ منكم ، وعصيتم ربكم في عدم إنكاركم المنكر ، والعاصي عصى الله بارتكاب المعصية ، والساكت عصى الله في عدم الغضب لله وعدم الانكار عليه ، ويخطر ان العاصي يعترف بالذنب ويتوب منه ، والساكت ما يلب له ان هذا ذنب ، وتتراكم عليه الذنوب من حيث لا يشعر ،(وعلقتوناها لفريضة وأسقطتوها عن أنفسكم).. ونحن نسأل الله أن يعيننا ويتحمل عنا .. فيكون عندكم معلوماً أن الله موجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يناظر وجه خاص ولا عام ، والأمر الذي تحبون رفعه إليّ وأدبه يصدر مني ارفعوه إليّ وقوموا بهـذه الفريضة ، وأدوها على الوجه المرضي ، وأنا أبغي أتتبع كل من يتهم بالدين والذي ما يتبين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دقائق الأمور وجلائها أنا أؤدبه على الخيانة بالعهد وإسقاط هذه الفريضة .

وأنتم تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم ، وتسببوا بالأسباب الـتي ترضي الله عنكم وتصير سبباً لدفع العقوبات عنكم في الدنيـا والآخرة ، وأنا خاص على النـــاس ومعين عليهم ، وأنا ملزم على كل من له دين العمل بما ذكرت ، والذي يقول ما هو من حسبة أهل الدين ولا له نصيب من الخير نعرف ممشاه بسكوته وعدم الإنكار ولنا فيه رأي يدبرنا الله عليه إن شاء الله تعالى .

وأيضاً بلادكم يأتيها أفقية من كل مكان وجهة ويروح أكثرهم مـا نعرف ان أحداً واجههم يدعوهم للاسلام ويبين لهم التوحيـد من الشرك ويبين لهم الكفر

من الاسلام ، هـــذا والعياذ بالله من الحرمان وعدم الإيمان بقوله ﷺ : « لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » .

والدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ، قال تعالى : ﴿ قل هــذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾. وكل من ادعى اتباع الرسول ﷺ وجب عليه أن يدعو إلى ما دعا اليه ﷺ ، والخلل في هــذه المسألة خلل واضح ولا عليه صبر وأنا ملزم عليكم تبدلون الممشى ، والكل منكم يتوب إلى الله فيما بينكم وبينه ... والسلام .

— ٥ —

من سعود بن عبد العزيز

الى من يراه من المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبـد العزيز إلى من يراه من المسلمين سلمهم الله من الآفات ، وجنّبهم فعل المحظورات، ورزقنا وإياهم فعل الطاعات، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، موجب الخط المشحة بكم والشفقة عليكم ، والله تعـالى أنعم علينا وعليكم بدين الاسلام ، وكل نعمة تقصر دونه ، وأعطاكم في ضمنه ما لا يعدّ ولا يثمن ، وغمركم بالنعم الجسيمة كما قال تعـالى : ﴿ وأسبغ عليكم نِعَمه ظاهرة وباطنة ﴾ وصرف عنكم من المحن ما تعلمون وما لا تعلمون ، فكونوا ممن يحدث عند النعمة شكراً، وعند المصيبة صبراً، وينفق مما آتاه الله في السرّاء والضرّاء، وقيد النعم الشكر ، كما قال تعالى : ﴿ وإذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ إعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾ . والشكر سبب لثبات الموجود ، وجلب للمفقود ، قال تعالى : ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً . وإذاً لآتيناهم من لدنّا أجراً

عظيماً . ولهديناهم صراطاً مستقيماً ﴾ . وفي الحديث : « إذا رأيت الله يتابع نعمه على عبد وهو مقيم على المعاصي فإن ذلك استدراج، ونعوذ بالله من مكر الله فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » ، وقال : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ، وفي الحديث : « ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة » ، والله تبارك وتعالى يُري عبيده قدرته عليهم وعفوه عنهم لعلهم يرجعون .

والموجب لهذا : هذه الفتنة التي عمَّت الناس ليريكم الله قدرته على الناس ودفعه كما قال تعالى : ﴿ أوَلا يرون أنهم يُفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴾ . والتوبة إلى الله والاستغفار شعار الصالحين ، كما قال عن نوح عليه السلام : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً ﴾ إلى قوله : ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾ . وقسوة القلب سبب العطب والهلاك في الدنيا والآخرة . قال تعالى : ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرّعوا ولكن قسَت قلوبهم وزيّن لهم الشيطان — إلى قوله — : الظالمين ﴾ . فلا جعلنا الله وإياكم منهم ولا أمثالهم .

والذي أوصيكم به تقوى الله في السر والعلانية ، واستحضروا فناء الدنيا ، وبقاء الآخرة ، واللجوء إلى الله والفرار اليه ، والاستغفار والتوبة ، والإقلاع عن الذنوب التي تغضب الله باطناً وظاهراً كما قال تعالى : ﴿ ففِرُوا إلى الله ﴾ الآية ، وقدّموا بين يدي توبتكم ، والاستغفار صدقة لفقرائكم يخص بها أهل المسكنة ، واعلموا أن الله الغني وأنتم الفقراء : ﴿ وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾ الآية.. وافطنوا لقوله تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ الآية ، وقال تعالى : وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ الآية .. وفي الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « انفق بلالاً ولا تخشَ من ذي العرش اقلالا » ، وفي الحديث الثاني أنه « يطلع مع الشمس كل يوم ملكان ، أحدهما يقول : اللهم أعطِ كل منفق خلفاً ، والآخر يقول : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ، وتجزّلوا فإن الله أكرم من خلقه ، ﴿ فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يرَه ، ومن يعمل مثقال

ذرّة شراً يرَه ﴾ ، وقولوا : ﴿ ربنـا ظلمنا أنفسنا ﴾ الآية .. وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك ﴾ الآية .

اللهم إننا نستغفرك ونتوب اليك . اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عنا . اللهم يا سميع الدعاء ويا ذا الأيادي العلا عـالم السر والنجوى ، إنا نلتجىء اليك ونستغفرك ونتوب اليك ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنـا ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميـد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وكل إمام مسجد يقرأ الكتاب على جمـاعته ويكتب صدقتهم وورقة المسجد يعطاها إمام المسجد ... والسلام .

من الامام سعود الى أهل نجران

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود إلى جناب الأشراف حسين بن ناصر وحسن دهشا وحمزة ومحمد بن حسن وحسين أحمد ومقبل بن محمد وصالح بن عبد الله وأحمد معوض وأحمد علي ابن شما وصالح حسين مسلى ، سلمهم الله من الآفات واستعملهم بالباقيات الصالحات .

وبعد .. (ألفى) علينا مقبل بن عبد الله ، وأشرف على ما نحن عليه وما ندعو اليه وما نأمر به وما ننهى عنه ، ويصف لكم من الرأس أكثر من القرطاس إن شاء الله .

ونخبركم اننا متبعون لا « مبتدعون » نعبد الله وحده لا شريك له ، ونتبع رسوله ﷺ فيما يأمر به وينهى عنه ، ونقيم الفرائض ونجبر من تحت يدنا على العمل بها وننهى عن الشرك بالله وننهى عن البدع والمحرمات ونقيم الحدود ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين وبرّ الوالدين وصلة الأرحام .

هـذا صفة ما نحن عليه وما ندعو الناس اليه ، فمن أجاب وعمل بما ذكرناه فهو أخونا المسلم حرام الدم والمال ، ومن أبى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه .

وأنتم أخص الناس باتباع محمد ﷺ ، والحق عليكم أكبر منه على غيركم ، والإسلام هو عزكم وشرفكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ .

فالمأمول فيكم القيام بالدعوة إلى الله ، لأن الدعوة سبيل من اتبعه ﷺ ، كما قال تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ﴾ .

ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الداعين اليه المجاهدين في سبيله ، لتكون كلمته العليا ودينه الظاهر ، وصلى الله على نبينا محمد وصحبة وسلم [1] .

(١) أنظر « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » .

من أهل المدينة الى سعود

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الستار ،
والسلام على نبينا المختار ،
وعلى آله وصحبه الأبرار ،

نهدي أشرف السلام وأسنى التحيات الكرام على صاحب الدعوة النجدية ، أمير الدرعية ، المشمول بالفخر والعز ، الأمير الشيخ سعود بن عبد العزيز .

أما بعد ، فقد أمرتنا بتوحيد الله واتباع سنة رسول الله والقيام بفعل الطاعات والاجتناب عن فعل المحرمات ، فهذا أمر منك مقبول ، حيث أن فيه اتباع الرسول ، وأمرتنا بهدم القباب التي فوق القبور ، فهدمناها مراعاة للحديث المشهور ، وكلما صدر منك الأمر فيمضي حكمه على رغم أنف زيد وعمرو ، والمأمول منك صرف النظر عن من أتى اليك بخبر ولا تسمع لناقل عنا خبراً ولا مقالاً إلا إذا كان عن صحة واستدلال ، فإن من نمّ لك نمّ عليك وهذا جوابنا المرسول اليك ، فاعتمد عليه غاية الاعتماد ، ونسأل لك سبل الرشاد.

واعلم .. ان بداي بن مضيان استولى على مياه السيل بطريق العدوان ،

وادعى أنك قد أمرت بهذا ، وهو مأمور، وأنت لا ترضى بهذه الأمور، والحال قد صار علينا (موقوف) ، بداعي حجزه لأموالنا بالخيوف ، وليس بخاف على علمك الصحيح الفاخر ما هو لنا من البضائع والمتاجر ، ونحن جيران رسول الله الكريم ، المبادرون للأمر والتسليم ، وقد أرسلنا لك من هـــذا الطرف ... وحسن شاكر ومحمد شعاب ، فبعد الوصول اليك (نبغي) الإفادة ، عما به سيكون الاستغناء عن الإعادة ..

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على الرسول الأعظم ،

نهدي شريف السلام ورحمـــة الله وبركاته إلى جناب الشيخ سعود ، وفقه الله لما يرضيه ، وسلك بنا وبه سبل مراضيه ، وبعد ..

لا يخفاك أنه لما وصل أمير الحاج ، إبراهيم باشا قطر آغاسي ، ورأى الشيخ بداي محاصراً المدينة وقطع عنـه السبيل ، فخاطبه في ذلك فأخبر أنه مأمور منك بذلك ! إنك ما تريد لجوار النبي ﷺ إلا خيراً ، فاستحسنا أن تعرف جنابك ، فاجتمع حكام البلدة وأعيانها واختاروا من أهل العقل والأمانة أربعة أشخاص توجهت اليكم ، وهم: محمد الطيار، والجاوش حسن القلعي ، وعبد القادر الياس وعلي الصديغ .

ونرجو الله أنهم لا يرجعون إلا بما يسرنا من جوابك إن شاء الله) [١] .

---

(١) هذه النصوص وجدناها في كتاب (تاريخ وهابيان) الذي وضعه ، في اللغة التركية ، أيوب صبري .

من سعود الى أهالي المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب أهل المدينة كافة، الكواخي والعلماء والأغوات والتجار والعامة، سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد ، فإني أدعوكم بدعوة الاسلام ، كما قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ ، ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

وأنتم خابرون من أحوالكم عندنا أننا نودكم لأجل مجاورتكم الرسول ﷺ ، ولا نريدكم بأمر يضركم ويضيق عليكم، وهؤلاء أهالي بيت الله وحرمه يوم انقادوا الينا ما (شافوا) منا إلا الاكرام ، ونحن قادمون عليكم لزيارة حرم الرسول، فإن أجبتم الى الاسلام فإنكم بأمان الله ووجهي وذمتي على جميع التعدي لا على دم ومال .

(ورد لنا الجواب، ورجالي صالح بن صالح، والجواب على لسانه والسلام).

حوليات المعارك والحوادث

في عهد سعود بن عبد العزيز [1]

السنة	المعارك والحوادث
١٢١٨	غزا سعود البصرة والزبير وهدم قصر « الدريهمية » .
١٢١٩	غزا سعود قبائل الظفير .
	أمر سعود ببناء قلعة في وادي فاطمة ، قرب مكة ، ليضيق على شريف مكة ..
	سار أبو نقطة ، بأمر سعود ، إلى جدة غازياً ، فجرت معركة بينه وبين جنود الشريف غالب ، وعاد كلٌ إلى وطنه .
١٢٢٠	اشتد القحط والغلاء في نجد ، ولجأ كثيرون إلى الدرعية لرخائها ..
	بايع أهل (المدينة) لسعود .
	سار أبو نقطة والمضايفي إلى مكة ، بأمر سعود ، لينزلا مع جموعهما قرب مكة ويضيقوا على أهلها ويمنعوا الحاج الشامي من دخول

(١) ملخصة عن ابن بشر .

السنة	المعارك والحوادث
	مكة .. فاشتد الأمر على الشريف غالب ، وطلب منهم الصلح على مواجهة سعود ومبايعته ، فقبلوا منه .. وحجوا .. **وأرسل الشريف غالب الهدايا الى (سعود)، طالباً الصلح، فأجابه سعود.. وتمّ الصلح والمبايعة .**
	غزا سعود بلد المشهد في العراق ، ثم السماوة ، فالزبير ..
	سار أبو نقطة وغيره ، بأمر سعود ، إلى نجران ..
	بايع رئيس الحديدة وبيت الفقيه الإمام سعود ..
١٢٢١	أمر سعود رجاله بمنع الحاج الشامي والتركي من دخول مكة .
	حج سعود ونزل قصر البياضية وركب اليه الشريف غالب وبايعه .
	أخرج سعود من كان في مكة من الأتراك .
١٢٢٢	حج سعود حجته الرابعة .
١٢٢٣	غزا سعود بلد الحسين في العراق وعجز عنها ثم استولى على (عثاثا) وتركها بعد أخذه خيلها ، وغزا البصرة والزبير .
	حج سعود .
	بايع قيس ، رئيس سحار وباطنة عمان .
	عم القحط والغلاء جميع نجد والحجاز والأحساء واليمن ومات بسببه خلق كثير .
١٢٢٤	اشتد الوباء ، خصوصاً في الدرعية .
	أمر سعود عبد الوهاب أبا نقطة بالمسير لقتال الشريف حمود أبو مسمار .
	حج سعود .

السنة	المعارك والحوادث
	قاتل المطيري ، بأمر سعود ، صاحب مسقط . أمر سعود آل خليفة بالوفود عليه في الدرعية .
١٢٢٥	أمر سعود ابن عفيصان بالسير الى البحرين والاستيلاء عليها وضبط أموالها ، فحاربه أبناء آل خليفة وأخرجوا رجاله .. وأمسكوا به مع نفر قليل من رجاله رهائن . سار سعود الى المزيريب وبصرى في الشام غازياً . سار المضايفي الى أرض تهامة واليمن وحارب حمود أبو مسمار وهزمه . سار طامي بن شعيب الى بندر «اللحية» وأخذه عنوة.. ثم استولى على بندر « الحديدة » . حج سعود . خرج أبناء سعود الى عمان واستولوا على بعض بلدانها وأخذوا منها أموالاً . فأمر سعود (المطيري) بإخراجهم . تقاتل صاحب مسقط والمطيري وانهزم صاحب مسقط .
١٢٢٦	وصلت الحملة المصرية الى أرض الحجاز واستولت على ينبع البحر وينبع البر ، ثم انهزم المصريون هزيمة منكرة وتراجعوا . حج سعود .
١٢٢٧	جاءت من مصر حملة جديدة ، واستولى المصريون على ينبع البر ثم على وادي الصفراء ثم على (المدينة) المنورة . حج سعود حجته التاسعة ، وبقي في مكة إلى آخر ذي الحجة ، وبايعه الشريف غالب مرة أُخرى وأهدى اليه هدايا كثيرة ..

السنة	المعارك والحوادث
١٢٢٨	استولى المصريون على مكة بغير قتال ، ثم استولوا على الطائف ..
	سار سعود إلى (الحناكية) وفيها عساكر من الترك ، وأخرجهم منها بالأمان ..
	حاصر المصريون (تربة) وانهزموا عنها ..
	أسر رجال الشريف غالب المضايفي ، وأرسل إلى استانبول .
	وصل محمد علي إلى مكة ، ثم أمسك بالشريف غالب ونفاه .
	حاصر المصريون (تربة) مرة ثانية وعجزوا عنها .
١٢٢٩	هاجم المصريون (القنفذة) ثم وقعت عليهم هزيمة منكرة وهربوا منها ..
	توفي الإمام سعود بن عبد العزيز .

(١٨)

الملحق

الوثـــائق

الوثيقة ١٩٥٤٠ التركية

الوثيقة ١٩٥٤٠

من والي بغـــداد الى السلطان

هذا تحرير عبدكم والي بغداد . والأمر والفرمان لمن له الأمر .

يا ذا العناية ،

غب مرور ثلاثة أيام على ورود الأوامر العليـة واجبة الامتثال التي كانت صدرت والتي تشرفت بتلقيها ، أخذت على التعاقب والتوالي من متسلم البصرة ومن شيخ المنتفك ومن أماكن ومحلات ومراجع كثيرة مختلفة معلومات وأخباراً مفادها ان حركات ابن سعود وسوء قصده تجاه هذه الأطراف قد تفاقم أمرها ولكي تكون تلك المعروضات موضع أنظار ذاتكم العالية وعنايتها وقرينة علم حضرة ذي المراحم والمروؤة فقد جرى رفعها مطوية ضمن هذه العريضة إلى مقام ولي النعم الرفيع ذي المعالي لأمرار النظر الكريم عليها بعطف التأمل والعناية البهية على محتوياتها فيتضح عقب ذلك ما لقينا في بحر هذه السنوات العديدة التي مضت والتي كنا خلالهـــا فريسة للأتعاب والمشاق ، وتتقاذفنا أمواج الحيرة والارتباك من جراء حركات ابن سعود ... والذي بدت أفعـــاله تتكاثر حيال بقعة المصطفى ﷺ وتكررت تجاوزاته دون انقطاع ابان فصول السنة دون هوادة ليلاً نهاراً وكان هـــذا سالباً للراحة إذا وجب دوام انشغالنا برد الأذى ودفع هذه الاعتداءات المستمرة إلى درجة لم يكن في مقدورنا

السفر إلى مهام طارئة إلا مرة كل سنتين أو ثلاث لنحصل على قسط من الراحة ، وإن هذا العبد العاجز ليحلف بالله العظيم وبالله الكريم أنه لم يذق طعم الراحة في وقت من الأوقات أو ساعة من الساعات إذ كان مصير الأمن معرّضاً دائماً للخطر وكانت الحرب بيننا لا تتوقف صيفاً وشتاء سجالاً يوم علينا ويوم لنا ، وكانت عساكرنا التي دفع بها إلى أماكن عسيرة وصعبة تلاقي العدو في شتى الأماكن فتعمل جاهدة على إنزال الخسائر والتهلكة به ، وتسخير وضبط أماكنه والاستيلاء عليها ، وهو ما أُرسلت لأجله . زد على ذلك أحوال الشقاق والنفاق المعلومة في العراق وبين أهله ، ووظيفتنا إنما تتناول تنظيم أحوال تلك البقاع المتعبة . والذي زاد في سلب أمننا وهدوئنا وسكينتنا فضلاً عن ازعاجنا هو اشغال أذهاننا بشتى الأمور الصعبة ، والمتعددة المسالك التي زادت في مشاكلنا .

وإن إزالة هذه المحاذير التي تسببها ... هؤلاء ... « النجديون » وقطع دابر وجودهم من أولى الواجبات الإسلامية ومن موجبات الذمة والدين والصداقة والغيرة والإيمان بالإضافة الى أن ذلك هو مبعث عز وافتخار للدولة العلية الأبدية الوجود ، ومحط أنظار العالم أجمع ، ولذلك لزم بذل منتهى الجهد والإستطاعة والهمة على قدر الإمكان ، وإني دون أدنى شك وعلى كل حال واضع نفسي وقدرتي في سبيل التمكن من إزالة هذه المحاذير وكبح جماحهم .. كما أني كما سبق أن عرضت في رفيعة سابقة بادرت حال استلامي الأوامر العلية بالإمتثال لما ورد بها بالنفس ولبذل ما أملك من وسائل وللقيام (بالتداركات) اللازمة وهذا ما نرجو تحقيقه وفاقاً لما سبق إيضاحه وتبيانه بقلم هذا العاجز وإننا سنبذل كل محاولة للوصول الى مقر ... المذكورين والإحاطة بهم من كافة الأطراف وتنفيذ المقتضيات والأوامر التي ورد ذكرها بفرمان حضرة السلطان الأعظم عالي الشأن الأبدي الطاعة والإحترام كما وإنفاذ تعليمات مقام الصدارة العظمى البهية وهذا ما سوف لا نغفل عنه أو نتراخى بتأمينه على وجه التحقيق بإذن الله إذ أن التغافل والإهمال حيال هذا المبتدع – كذا ... – لا يجوز ، وإن ... محو هذا المذهب الباطل من الوجود ومنع أسباب هذا الضلال واجب ومحتم من

وجهة العقيدة والذمة الاسلامية وهو بمثابة فرض العين ! وتبعاً لذلك فإنه من المستلزم توجيه وصرف العنـــاية والهمة السنية السلطانية التي تمس الحاجة اليها لتأمين عدم الإهمال والتساهل في إعداد وسوق ما تم تخصيصه من الأعداد الكافية من العساكر لا من جهة الحرمين الشريفين وحدهما فقط لكي لا نقع فريسة لخداع واحتيال ومكر المبتدع المرقوم ، بل أن نبادر بتطويقه ... من كافة الجهـات وأن نظل نعمل بالسيف مظهرين السطوة والشدة حتى نتمكن من استئصال شأفته .. ودون أن نمكنه من استعمال حيله ووسائل مكره وعدم نفض اليد أو التوقف أبداً عن منازلته وأعوانه وقتالهم جميعاً الواحد بعد الآخر حتى تتم إبادتهم عن آخرهم أو استسلامهم وخضوعهم قهراً وقسراً ، ولكي يتم لنا ذلك على وجه السرعة والسهولة الممكنة يرجى توجيه العناية الماليـة السلطانية الى دعم موجوداتنا بمقدار كاف من العساكر والمهام واللوازم والذخائر بمـــا يرى إرساله إضافة وعلاوة لما هو مجهز ومرتب ، وهـــذا ما نترقبه ونتطلع اليه من الألطاف العليـة السنية تأييداً وتأكيداً لنصر وظفر وإعلاء شأن وإظهار مجال قدرة الدولة العلية الذي نؤمل الحصول عليه من جناب واهب العطايا . وعلى أن الاعتماد على مـا هو مرتب وموجود بهذا الطرف فحسب للتوصل إلى النجاح في كلا الشقين آنفيْ الذكر وهو المقصود في الأصل غير ممكن ومتعـــذر الحصول وليس من شأنه تيسير النجاح وذلك بالنظر لأن ... المذكور عمد إلى اتخاذ كافة التـدابير ووسّع دائرته ... بتأليب وجمع القوى الكبيرة حوله واستيلائه على أملاك الأمة والناس وإمكانياتهم وتسخيره القبائل والعشائر التي امتثلت لأمره واتبعت مذهبه .. متأثرة بصولته وإقدامه ، حتى ان العشائر والقبائل المحيطة بمكة المكرمة ، شرّفها الله ، قد انضمّت اليه عاملة تحت لوائه . ولهذا فإن حركاته لا تشبه بوجه من الوجوه غيرها من التي سبق معالجتها بحيث لا يمكن أن تُقاس بها .

وقد وضع في نفس المدينة المنورة أيضاً شباكاً وحبائل من المكر والدسائس وتمكن من استمالة وجلب أكثرية الأهلين ترغيباً او إرهـــاباً متخذاً من العشائر

والقبـــائل المحيطة كذلك واسطة لتكثير سواد جموعه بفرض إرادته عليهم مستعيناً بقوة بأسه وجسارته ، فأصبحت بيده كالآلة الطيّعة وتوسعت سيطرته في هذه الأماكن ... وهو كالطائر الخاطف سريع الاختطاف طويل اليد شديد البأس، ولكنه بفضل عناية السلطان الأعظم وبالغ قدرته سيعود فاشلاً وستكون عاقبته الخسران ولن يستطيع الصمود فيرجع آخر الأمر إلى مساكنه الأصلية مذموماً مدحوراً .

وقـد كان المبتدع المرقوم إبان رحلتنا السابقة حاول أيضاً أن يجوس خلال الديار حول الحرمين المحترمين ليعيث فساداً ويشيع الأضرار في تلك الأطراف ، لكن الغيرة والحميـة الدينية والعنصرية دفعت أهل تلك البقاع بتحريض وإثارة حضرة المرحوم شريف مكة الذي كان دائم المراسلة معنا ويرسل رجاله لإخطارنا بما يقع وإيضاح ما أصبح عليه الناس من ضيق وخشية ، وكان ذلك مثيراً لرغبتنا العارمة ولحرصنا لوضع حد لتلك الحال التي أوجدها المذكور ، فعملنا على تدارك المقتضي وشرعنا بالسير صوب مكة لتطهير تلك الأماكن الشريفة من رجس أهل البدعة . وكان شريف مكة أيضاً يراسل (ابن سعود) ناصحاً إياه بالكفّ عن تلك الحركات وأن مصلحته أن يسلك طريق الصلح والمسالمة ، وكان من نتيجة ذلك أن تحوّل ... المذكورون عن أطراف الحرمين بأمان وخلو بال متجهين صوب هذا العاجز بقوتهم وإمكانياتهم . ولما رأى ... المذكور الشدة والمتانة منا وأدرك ضعفه تجاه ذلك جنح إلى السلم وتعهّد بأن لا يقترب فيما بعد من حدود الحرمين المحترمين أو من حدود كافة الممتلكات الخاقانية وأن لا يحدث أي تجاوز عليها . وحين أبدى وأكّد رغبته في ذلك وحلف الأيمان وأعطى المواثيق على ما قال وتعهد ، أُخذ منه سند محرر ألصق عليه طابع رسمي ويفيد مـا تقدم . إلا أن هذا ... وأتباعه يلجأون ... كلما خانهم الحظ وشعروا بالضعف والعجز ، إلى الحيلة والخداع فيسارعون إلى المسالمة ، وحين يرونْ في أنفسهم الكفاءة والقدرة ينبذون الطاعة ويدوسون تعهداتهم ويبادرون للتعدي والتجاوز على الممتلكات الإسلامية وتسخير الأموال والأهلين لصالحهم ... ولذلك فإن ما سبق

عقده من معاهدات ومواثيق تنتهي آخر الأمر إلى لا شيء ...

وإن مـا أعرضه أنا عبدكم الآن هو من قبيل إنفاذ أمر مولانا الإمام العظيم ذي الأمر المطاع الشريف . وأتشرف – بالإضافـة إلى ذلك – فأعرض انني سأذهب بالنفس للتلاقي مع متسلم البصرة ومع شيخ المنتفك وغيرهما والبحث معهم في سائر الوجوه ، وقد أشعت ذلك وبادرت لتدارك ما يلزم لهذا الأمر ، وإنني منتظر لمراسلات وأخبار المشار اليهم . وبما أن الأماكن المقصودة خالية من الماء والكلأ ، فإن تسيير العساكر من هذا الطرف في سائر الفصول متعذر ، ولكنه ممكن نحو أواخر الصيف أو الخريف ، ولذلك فإننـا سنتجه أيضاً لتوفيق حركاتنا على ضوء مـا يرى الموما اليهم من الإمكانيات للعمل لتكون تحركاتنا منسجمة مع تلك المرئيات والآراء تنفيذاً للأوامر العلية وللتعليمات الصادرة عن عتبة اقدام مراحم ولي النعم . وسنسارع لعرض وإعلام مـا يصح ويقرّ عليه الرأي . ولكي يكون ذلك قرين علم الذات العليـة تفصيلاً اقتضى رفع الكيفية إلى حضرة صاحب الإحسان والدولة والمعزة والعنـاية والمرحمة والعطوفة موئل الجود والكرم ولي النعم الأكرم . وعلى كل حال ، فإن الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر سلطاننا المعظم .

(غير مؤرخ) **خاتم مراد علي**

سه

١٥٢١

[illegible]

عالي الهمم الكرام الشيم افندم حضرتلري

سويلي اسكله سنده انشا واليوم اتمامه مشتغل اولديغم سفينه لره مقتضى طوب چنكال مقود [illegible] نقصان المغله
ديركن مقدما تاتار اغامزك حامل اولديغي عريضه مزده مندرج ايدوب بو دفعه مجموع مقتضيات سفاينزك
برقطعه دفتري تنظيم وتمهير ايله تقديم [illegible] اقتضا [illegible] بدنيه واشبو المغله [illegible] منظوم [illegible]
[illegible] ايالت عنايت دولت عليه اولور ايسه [illegible] يوق [illegible] دولت عليه اولديغنده عنايت بيورلمك
كيفيت [illegible] بهالري ويرلمك اوزره [illegible] [illegible] مباليغ [illegible] ايالت [illegible] بعدازين
سفاينه مذكوره يه مشوره لازم بوده لوازم [illegible] اسپانيانك ختامنده آلات وكتون وادوات
سائره وضع وترتيبه [illegible] وعقب عساكر وذخاير ومهمات [illegible] جدي وبنوع [illegible]
[illegible] اشتباه بوبوبه [illegible] طوب [illegible] وسائر آلات سفاينك
عنايت باغور مباليغ ايالت [illegible] بيورلمسنه منتظرز [illegible]

الوثيقة ١٩٥٤١ التركية

الوثيقة ١٩٥٤١

من محمد علي باشا الى السلطان

حضرة عالي الهمم كريم الشيم أفندينا

ان السفن التي أنا عامل على إنشائهـا وإتمامها في ميناء السويس وإن تكن في طريق الإنجاز إلا أن هنالك الكثير ممـا يلزم تأمينه كالمدافع وكلاليب الحديد (سنارات) التي يقتضي استحضارها وإيجادها بالاضافة الى مهام ولوازم اخرى كالأخشاب التي لا يمكن استمرار العمل بدونها . ان كافة هـذه الأشياء وإن تكن مندرجة بالعريضة ، التي حملها مقدماً تاتا آغا خاصتنا ، فانه قد نظم الآن دفتر مصدق بالخاتم يشتمل على مجموع مقتضيات ولوازم سفننا وسلم إليّ أنا خادمكم باليد من قبل حاجبنا الموما اليه . ولما تقع عليه الأنظار الكريمة بمنه تعالى اذا مكن العناية بارسالها من قبل الدولة العلية فنعم الاحسان وإلا إذا كانت ظروف الدولة العلية لا تساعد فلا يمكن والحالة هـذه إرسالها فانني على استعداد لدفع قيمتها من جيب هـذا الفقير الخاص . ولكي أفعل ذلك ألتمس أن يتم شراؤها بمعرفة حاجب خادمكم وأسترحم التفضل بالمروءة والاهتمام بسرعة إرسالها وبعد ذلك لا يبقى أشياء كثيرة يجب إحضارها من أجل السفن فنعود لترديد القول والتحرير ذلك لازم وهذا ألزم بل فور ختام العمل بهذه السفن تجهز حالاً

بالآلات والأدوات المختلفة وبعد تزيينها وإعدادها الإعداد التام تنزل الى البحر وغب وضع الجنود والذخائر والمهمات ترسل الى ميناء جــدة أو ينبع وعقب تسييرها ليس هنالك مجال للشك والشبهة بأني سأسارع أنا خادمكم باللحاق بهـا عن طريق البر وإني أعود فألتمس العناية بارسال ما طلبته من مدافع وعربات وسائر آلات السفن عن طريق المبايعة أو مباشرة وخادمكم بانتظار ذلك .

١ شعبان ٢٥ ؟ **خاتم محمد علي**

19544

الوثيقة ١٩٥٤٤ التركية

الوثيقة ١٩٥٤٤

من محمد علي الى السلطان

حضرة صاحب الدولة والسعادة والعطوفة والرأفة عـالي الهمم كريم الشيَم سلطاننا أفندينا .

إن فصيلتيْ جنود جيشنا الموفدتين للغزو في جبهة الحجاز وصلتا في حينه إلى ينبع البر ، وبعـد استئجار الجمال وترك الأثقال والحمولة الزائدة في ينبع البحر وأخذ ما هو ضروري من مهمات وذخيرة حربية وزاد وماء اتجهوا بمعية قائدهم الأعلى السر عسكر مخدومكم ولدنا الحاج طوسون أحمد باشا صوب المدينة المنورة ووصلوا جميعاً بحول الله تعالى في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر (ذي القعدة) إلى مرحلة بدر حنين الشريفة ، وفور وصولهم إلى الموقع المذكور نظّم البـاشا المومأ اليه دوريات الحراسة المخصصة لاقتفـــاء الأثر والتجسس والتعقيب وأُبلغ شيخ العرب (نصر شديد) بأن يبعث بمجموعة مؤلفـــة من نحو خمسين هجاناً ليسيروا ايلاً يمنةً ويسرة لمعرفة ما يجري في تلك الأرجاء ، وقد قام شيخ العرب بذلك على رأس فرقة الاستكشاف المذكورة ولدى اقترابه من القرية المعروفـة باسم (سويقة) أخذ علماً بوجود جماعة من « الوهابيين » ولكنه لم يتمكن من معرفة ما اذا كانوا قلة أو كثرة وما اذا كانوا ينوون شراً بمهاجمة الجيش الاسلامي

على حين غرة أم أن وجودهم هنالك حدث مصادفة لمناسبة عبورهم من ذلك المكان أم غير ذلك ؟ وقد صعب عليه وعلى الفرقة تبين هـــذا الأمر في جنح الظلام ، ولكنهم عرفوا أن جمهرة من الوهابيين موجودون في القرية الفلانية ، وأفـاد الشيخ بأنه لم يتأكد من عددهم ومما يقصدون عمله ، ولمـــا عرض ذلك على الباشا المومأ اليه بادر حالاً بتهيئة عـدد من الأدلاء ونحو مائتي خيال وأرسلها ليلاً الى شيخ العرب وأوصوا بأن يظلوا تلك الليلة في محلهم يترقبون ويترصدون ويتبصرون بالأمر وقد علموا بعد التحقيق أن على رأس الجيوش الوهابية عبدالله ابن سعود بالذات ، يصحبه أعاظم رؤساء الوهابية ، وبينهم محمد بن شكبان وأبو نقطة ومسعود بن مضيان وعثمان المضايفي وابن جبارة ، ويبلغ عدد المقاتلة أربعة آلاف من الهجانة وخمسمائة من راكبي الخيول المختلفة وألفاً من المشاة ، وهم يستعدون لمهاجمة الجيش الاسلامي .

لقد أدرك رجالنا بأن التراجع الى الوراء تحاشياً للإصطدام بهـــذه القوة الكبيرة التي شاهدوهـا عياناً غير ممكن ، وقـد يؤدي الى كارثة ، ولذلك قرروا بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى أولاً ، وهو خير الحـــافظين والناصرين وثانياً على امداد روحانية حضرة سيد الكونين والمرسلين وثالثاً على قوة حظ وكرامة حضرة ظل الله على الأرض ومتفائلين بنصر عزيز من عند الله وهجموا بغتة مردّدين اسم الله على اولئك الرفضة الحشرات بحزم وعزم وشجاعة وسلّ سيف سيدنا علي وأخذ يعمل بالرقاب ولما دخلوا وصاروا بينهم وشرعوا بالحرب والكفاح ولـّى الحشرات الأدبار منذ أول ساعة منهزمين حتى بلغوا الجبال والقفار البعيدة ليأمنوا على أرواحهم . ولمـــا كان جنودنا قلة لم يتعقبوا المنهزمين الخوارج بل عادوا الى منازل الجيش وأثناء عودتهم شاهدوا نحو مائتي جثة من الخوارج الجرحى والأموات ملقاة على أرض المعركة فقطعوا رؤوسهم المنحوسة بالسيوف وغنموا نحو مائة هجين وخمسة وعشرين رأساً من الخيل وأخذوها الى الباشا وعرضوا عليه تقريراً عن كافة ما جرى بهذه المعركة وبما

أنه لم يسبق للموما اليه أن صادف مثل هـــذه الأوضاع وفور وقوفه على واقع الحـال سجد شكراً للرحمن داعياً الباري سبحانه وتعالى أن يحفظ ذات مولانا السنية متمنياً من حضرة محقق الآمال دوام بقاء وعز وإقبال مولانا الاعظم ظل الله على الارض .

في الواقع ان مهاجمة فصيلة من الجنود لا يزيد عدد أفرادها عن المائة والمائتين لحشود كبيرة وفيرة العدد تتجاوز الخمسة آلاف من الهجانة والخيــالة والمشاة وانتصارها وتغلبها عليهم هو في الحقيقة ودون ما شك أو شبهة من آثار عناية الحق سبحانه وتعالى ، ومن فيض كرامات حضرة روح العالم ولي النعم صاحب الشوكة والمهابة والمقدرة سلطاننا وأفندينا . وقد كررنا الدعاء بزيادة عمر وعز وإقبــال الذات الشهنشاهية آمين استجب يا معين . بقي أن نعرض أنه بمناسبة غزارة الأمطار وشدة موسم الشتاء واختلاف الرياح لم تتمكن السفن التي تحمل الذخيرة من بلوغ ميناء ينبع وهذا أوجد اضطراباً لعدم وجود مقادير كافية من العلف للحيوانات وبوصول بعض القوارب المحملة من الفول والشعير خلال بضعة أيام سيبادرون بالرحيل من هذه المرحلة والاتجاه صوب المدينة المنورة وقـــد أعلمني الباشا الموما اليه ذلك بتحرير أرسله بصحبة رئيس حجاب القهوة خاصته الذي أتى أيضاً بالرؤوس المقطوعة لكي أراها فأرسلتها حالاً الى مقر ديوان السياسة المصرية لتعليقها وتشهيرها وجرى تنفيذ ذلك فعلاً . ان هذا ما حصل حتى الآن من نتائج . على أنــه وإن يكن ما هو ملحوظ وقوعه من الأحداث وفتوحات المصلحة بعد الآن لم يكن من متعلقات هذا العبد الفقير فقط باعتبارها تتعلق أيضاً بتنظيم وحصول اتفاق في الخطط ووجهات النظر من جانب الشام وبغداد إلا أننا إن شاء الله بعون الباري وبفضل إخلاص وكرامات حضرة الذات السنية سنوفق بعناية الله بجعل البلدتين الطيبتين في قبضة التسخير ، كما أن أنبــاء فتح المدينة المنورة والبشرى بذلك هي بلا شك في الطريق قريبة

الوصول اليوم أو غـداً وبمشيئة الله وحال وصولها سيصير رفعها وتقديمها بعرض تحريري خاص لأعتاب الذات العلية السامية وقد قدّمت الآن مع عبيدكم التاتار هذه العريضة المحتوية على ما ورد إليّ من الباشا الموما اليه في كتابه المرسل الى كبير حجابنا لكي يصبح بمنه تعالى كل ما ذكر وورد فيها محاط علم حضرة ولي النعم ، وعلى كل حال فان الأمر والارادة لحضرة من له الأمر .

١٩ ١٢٢٦ **خاتم محمد علي**

حـــاشية :

رفع رئيس الديوان رسالة محمد علي، والي مصر، إلى السلطان بهذه الكلمات :

(هذه تحريرات عبدكم والي مصر تبشر بالانتصارات والفتوحات الجليلة التي جرت في مواقع بدر حنين جرى رفعها إلى المقـــام السامي لتقع عليها الأنظار السنية ، وسيجري منح الهـــدايا والخلع إلى رجال التاتار القادمين وتلطيفهم ومكافأتهم ، وليحاط علم الذات العليـة بذلك جرى العرض ، والأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .)

خط السلطان :

وكتب السلطان ، في أعلى رسالة محمد علي ، هذه الكلمات :

(لقد اطلعت على هـــذا . أدعوه تعالى أن يمنّ بالنصر والظفر — آمين — وسيوفقون، إن شاء الله تعالى . اكتبوا إلى محمد علي باشا أن يتدارك أمر رفاهية العساكر وأن يبـــذل مزيد الغيرة لتأمين الذخيرة والتموينات اللازمة لهم ، وسيجري ذلك إن شاء الله . وليكرّم الرجال القادمون) ..

الوثيقة ١٩٥٤٤ — ا

الوثيقة ١٩٥٤٤ ـ ا

من أحمد طوسون الى محمد علي

العريضة الواردة الينا من طوسون أحمد باشا .

حضرة صاحب الدولة والعناية والعاطفة والمراحم الزائدة الوالد الأفخم ولي النعم أفندم .

كنا أعلمنا مقام الأبوة العالي بعريضة قدّمناها فيما سبق ما يتعلق بفتح ينبع البر وينبع البحر وكيفية ذلك تفصيلاً والآن حسب توجيهات ولي النعم وبمقتضى أوامره الكريمة تركنا تلك البقاع متجهين نحو المدينة المنورة ومستصحبين فصائل الجنود والجيش بما فيه المشاة والخيّالة وقد تيسر لنا ذلك بعون الله ووصلنا الآن وهو اليوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة الشريف إلى المرحلة المباركة المعروفة باسم (بدر حنين) ونصبنا خيامنا فيها وبمقتضى الضرورة الراهنة بادرنا بتمبين فرق ومجموعات مناوبة للعسس والدورية والحراسة والترصد وأنطنا أمرها بالمدعو شيخ العرب عبدكم (نصر شديد) الذي كان قد عيّن فيما سبق وأُلحق بمقدمة الجيش والذي اصطحب معه نحو خمسين من الهجانة للتفقد والتفحص يمنة ويسرة والتجسس والترصد ليلاً . وفيما هو يسير في هذه المهمة وإذا به يتلقى أخباراً عن

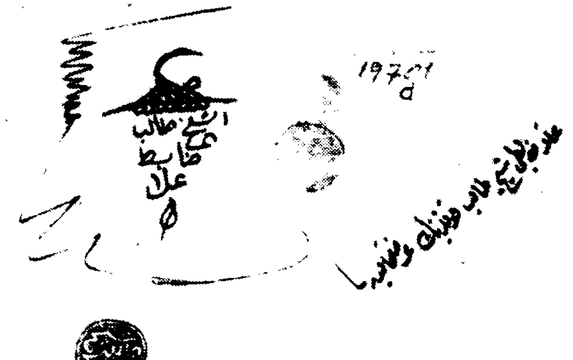
وجود عبد الله بن سعود ومعه من رؤساء الوهابيين المشهورين : محمد بن شكبان وأبو نقطة ومسعود بن مضيان وعثمان المضايفي وابن جبارة... ومعهم نحو أربعة آلاف من الهجانة وخمسمائة من راكبي الخيول وألف من المشاة وأنهم موجودون حالياً في قرية (السويقة) ، على أن شيخ العرب المذكور نصر شديد وإن يكن حصل على مثل هذه الأخبار التقريبية ، إلا أنه لم يتمكن أن يعلم ما إذا كان عددهم الحقيقي كبيراً أم صغيراً ، وما إذا كان العدد الذي ذكره منطبقاً على الواقع أم أن هنالك عدد أكثر أو أقل ، وما هي مقاصدهم وهل ينوون مهاجمة جيشنا على حين غرة ويستعدون لذلك أم هم مارّون عَرَضاً من ذلك الطريق ، دون أن يكون لهم غرض حربي ، ولم يكن بإمكانه أن يستزيد من استخباراته زيادة عما ذكر وهو شيء تخميني لا يستند على أساس مضبوط ، بل اكتفى بما تقدّم قائلاً إن هنالك من الوهابيين عدد كبير وإن قصدهم قد يكون هذا ، وقد يكون ذاك ، وبناءً على ذلك عيّنت عبدكم حسين آغا السر جشمه (لقب) ومعه مئتان من الجنود وأرسلتهم إلى شيخ العرب ، وبوصولهم إلى هنالك وبناء على الأخبار التي ترددت عن كثرة عدد الوهابين الذين شوهدوا رأي العين ، تشاوروا ملياً بما يختص بهجومهم عليهم وهم قلة ، وبعد أن تأكد لديهم بأن رجوعهم إلى الوراء لتجنب لقائهم لا بد وأن يلاحظ ، ولذلك هبوا مرددين : بسم الله الرحمن الرحيم ، ومستمدين العون من خير الناصرين ، ومستغيثين بسيد الكونين ، دفعة واحدة خيالة وهجانة فاخترقوا صفوف الوهابيين وصاروا في وسطهم بغتة وشرعوا بالكفاح ومحاربتهم كالأسود ، ولم يلبث ... الوهابيون وقد شاهدوا العساكر الذين استلوا سيوفهم هاجمين بشجاعة واقدام يضربون يميناً ويساراً بضراوة أن ولوا الأدبار مغلوبين منهزمين راغبين في الحفاظ على أرواحهم وألقوا بأنفسهم في الجبال والقفار النائية وتخلف جنودنا القليلون في أماكنهم ولم يلحقوا بهم بعد أن أذاقوهم طعم السيف ، وبرجوعهم جمعوا ما يزيد عن مائتين

من الرؤوس ... قطعوها عن الجثث الملقـــاة على الصعيد وغنموا مقدار مائة هجين وخمسة وعشرين من الخيول أحضروها كلها إليّ ، وقدموا إلى هذا العاجز تقريراً مفصلا عن صورة وقوع المعركة وعن كيفية تحركهم والنصر الذي أحرزوه وإن تغلب هـــذه الدورية القليلة العدد من عساكرنا على آلاف الوهابيين ... وتشريدهم وتدميرهم هو بحق من آثار احسان الله وكرمه وعنايته وأتى مصداقاً للآية الكريمة : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » . ومثبتاً لقدرة مولانا السلطان الأعظم ذي القوة والمهابة والشوكة ، موجه العـالم وكراماته ومويداً توجهات حضرة صاحب الفتوحات المشهودة الوالد الأكرم ، وبادرنا بعد أن علمنا بهذا النصر برفع أكف الدعاء إلى المولى العلي القدير بأن يطيل عمر الذات العلية الشاهانية وإقبالها وأن يمد في حياة الوالد الكريم وأكثرنا من الحمد والثناء لهـــذه التوفيقات الصمدانية . وبمناسبة قرب حلول موسم الشتاء فإن السفن والصنادل المحتوية الذخيرة ، والمشحونة من ميناء السويس ، قد تأخر وصولها إلى ميناء ينبع ولم تتمكن حتى الآن من دخولها ولذلك حصل نقص كبير ملحوظ في أغذية وعلف الحيوانات ، ومع ذلك فإن لدينا والحمـد لله مقادير كافية من القمح والدقيق بقدر يمكن معه إطعام الخيول من الحنطة وتأمين علف الحيوانات الباقية من الدقيق المعجون ، وبعد وصول بعض المراكب المحملة بالشعير والفول سنشرع متكلين على الله ومستمدين العون منه بالتحرك متجهين نحو المدينة المنورة وإن شاء الله بفضل كرامات وطالع حضرة ظل الله على الأرض أعتقد وأجزم بأنه سوف لا يجرؤ بعد اليوم أحد من الوهابيين.. على مقابلتنا وسيكون الجميع من الجبل إلى الجبل راغبين بعرض فروض الطاعة والولاء ، وان شاء الله ثم إن شاء الله سيتم خلال هذه السنة المباركة بعناية الباري وتوفيقاته وتوجهات حضرة صاحب التاج الرفيع ، الإعتزاز والإفتخار بفتح المدينة المنورة ودخول مكة المكرمة وسيسير موسم الحج الشريف والطواف على أحسن ما يراد فتقرأ الأدعية

وتتلى المواعظ على المنابر وفي المحافل والمساجد باسم حضرة الظل الإلهي صاحب خير الصفات الجليلة خادم الحرمين الشريفين سلطاننا المعظم وهذا مما لا شك به قطعاً . وطمعاً بالحصول على دعواتكم الخيرية بادرنا بتحرير هذه العريضة ، وقد أرسلنـــا الرؤوس المقطوعة مع رئيس حجاب القهوة خاصتنا عبدكم إلى أعتاب فخامة الوالد بالفخر والإعتزاز ، متخذاً ذلك وسيلة لتأكيد عبوديتي واخلاصي لسيدي ولي النعم .

١٧ ٢٢٦ **خاتم طوسون أحمد**

نهدي اليك تحيات نوجهها مكيه وتسليمات نوفحها مسكيه ودعوات انسها
قدسيه وابتهالات قلوب العارفين بذكر محفوفة بالقبول بجاه محمد الرسول
الاتكه المعزه العليه على الوزير المحترم السيد سليمان باشه سلطانم حفظه
الله تعالى وابقاه وحرسه من كل عين وتولاه المكرم المشير المعظم مدبر امور
جمهور بالفكر الثاقب والعلم النافع وبعد ان سلمتم عنا بخير اعانيه ولا انا
ل الاعنا جودكم التي هي غايتا المرد من رب العباد وبعد نعلمكم بعلوم اهل
القبله فانه جاني كتاب من حاكم المدينه حسن اغا انه يخبرن عن محمد
علي انه دفع ابنه طوسن باشه ايده الله بالنصر على عدوه وانه توجه على
ديار الوهاب وانه وصل الا الرس وبين الرس والدرعيه ستت ايا
م وانه جونا س من الوهبيه من ناحيت ابا علي الجبلات انهم غازيين
الدوله واحد وهم حرب وذبحوهم ولا راح منهم احد وانهم تغنمو
بحلالهم هذا ما نخبركم به والسلام ١٢٢٩ كتبه بيده شيخ طالب البندير



الوثيقة ١٩٧٠١ العربية — أنظر ما كتبناه عنها في المقدمة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوثيقة ١٩٥٤٣

الوثيقة ١٩٥٤٣

من محمـــد علي الى السلطان

حضرة صاحب السعادة والمروة والعطوفة والرأفة الأعز والأكرم سلطاني أفندينا .

لقد كان سبق العرض والأعلام بفتح قلعة ينبع البحر بخطاب رفع في حينه إلى الجانب العالي . والآن بعد أن نـَصَبَ عبيدكم عساكر البحرية خيامهم خارج القلعة واستقروا للاقامة فيها بانتظار وصول فرقة الخيالة ، وفي هذه الأثناء بادر اثنان من أصدقاء وأكبر قـــادة سعود ، وهما « الملعونان » .. المعروفان باسمي ابن جبـــارة ومسعود مضيان بالهجوم على جنودنا فاغتصبوا واستولوا على عدد من الحيوانات يتراوح بين عشرين وثلاثين كان تداركه واشتراه الباشبوغا (لقب قائد)مقدم أولئك الجنود إلى الخيالة فاضطر بقية الجنود إلى مقابلة هذين الملعونين المهاجمين واتباعهما مشياً ، واستمرت المناوشة حتى أجبروهم على الهرب متجهين صوب ينبع البر حيث شرعوا بإقامة قلعـــة جديدة من التراب ودعمها بالاستحكامات . وقد سارع جنودنا وقادتهم بشراء الجمال من قبائل العرب التي كانت جاءت الينا طالبة الأمان وتنشد الصداقة والسلام وبعد أن حمّلوا الذخيرة واللوازم والماء « والبقسماط »(أي العيش الخبز)عليها تحركوا جميعاً مستصحبين تلك القبائل العربية للهجوم على ينبع البر . ولدى وصولهم إلى موقع قريب من

ينبع البر يبعد ثلاث ساعات عنها ويعرف باسم « مبارك » استراحوا مدة ثلاث أو أربع ساعات في تلك المرحلة ثم نظموا العساكر ووزعوها على خمسة طوابير جهز كل منهـــا بمدفعي دولاب ، ورتبت الجيوش على أجنحة من اليمين والشمال والوسط،وبعد توحيد الصفوف هجموا دفعة واحدة ودخلوا ينبع البر. ولما رأى الملعونان المذكوران (يقصد ابن جبارة وابن مضيان) هذه الجسارة والجرأة من عساكرنا المظفرة وشاهدوا هذه الغيرة والحماس منهم باقتحام خيامهم وحشودهم استغربوا وغلبت عليهم الدهشة والحيرة وقالوا لبعضهم بعضاً : « إذا كان الجنود المشاة على هذا النظام والاندفاع فمـــا بالك بالخيالة ؟ » ، وقبل أن يتمكنوا من ترتيب صفوفهم دبت الفوضى بين أفرادهم من مشاة وخيالة وسارعوا خلال ساعة بالانهزام ، وحدث اثناء انهزامهم غوغاء واختلال فيما بينهم وجعلوا يضربون ويدفعون وينهبون بعضهم بعضاً حتى ابتعدوا هاربين . لقد استشهد وجرح في هذه المعركة من عساكرنا مائتان ووقع من الملحدين ما يزيد عن ألف ، وقد جمع أيضاً ما يزيد عن ستمائة من رؤوس أفرادهم المقطوعة ، بغية الاحتفاظ بها وإرسالها ولكنها تعفنت وانبعثت منها روائح كريهة فرميت . أما أهالي ينبع البر فإنهم حين شاهدوا قبل بضعة أيام من حدوث المعركة طلائع جيشنا قادمة برئاسة السرعسكر باشا(القائد العام) وأخذوا علماً بإحاطة الجيوش بالملحدين بادروا لجمع أموالهم وأولادهم وعائلاتهم ونقلهم إلى الجبال ودفن ما لديهم من أشياء ، وهكذا وفيما عدا ذلك لم يحدث ولله الحمد أي تجاوز على الأهالي المقيمين في تلك الأماكن ولم تتعرض ممتلكاتهم وأموالهم إلى السلب والنهب ، بل جرى الفتح والاستيلاء دون عارض وذلك بفضل العناية الربانية . وشرع بذكر وتلاوة اسم حضرة الإله على الأرض أفندينا على المنابر وفي المحافل والدعاء له بالنصر . ووصلت بقية السرعسكر إلى ينبع البر ثالث يوم الفتح واتصل الجيشان أحدهما بالآخر . وقد جرى شراء واستئجار ما يلزم من الحيوانات لتحميل لوازم المشاة بعد أن تركت المواد والمعدات والأثقال الزائدة وغير الضرورية في ينبع البحر واكتفي بنقل الذخيرة الحربية والبقسماط (أي العيش ـ الخبز) والمياه. وتقرر

أن يتحرك المشاة والخيالة جميعاً صوب المدينة المنورة . وقد وردت الأخبار بعد ذلك بأنه بوشر بالاستعداد لفتح المدينة المنورة ، وبما أن ذلك مأمول الحدوث بعونه تعالى في غضون بضعة أيام كما يفهم من مضمون تلك التحريرات فإننا لدى وصول أخبار الفتح بعد أيام قليلة إن شاء الله سنبادر بعرض ذلك على رؤية المقام السامي . وقد سارعت الآن ورفعت إلى الذات العلية الشاهانية هـذه البشرى بالفتح والاستيلاء على ينبع البر ، وما بقي من التحركات والأحداث صار معلوماً بمنه تعالى لدي الذات الملوكانية من عريضتي المقدمة آنفاً إلى ولي النعم . هـذا وإني لآمل مخلصاً أن يحظى ذلك بالتصويب السامي ، وأن يظل عبدكم موضع الرضا والقبول الشهنشاهي ، وأن أتلقى الأوامر السنية المطاعة سلطاني المعظم .

٥ ٢٢٦ **خاتم (محمد علي)**

الوثيقة ١٩٥٤٧

الوثيقة ١٩٥٤٧

من محمد علي الى السلطان

حضرة صاحب الدولة والعنـــاية والعطوفة والرأفة عالي الهمم كريم الشيم سلطاننا أفندينا .

لقـــد كنا عرضنا سابقاً ولاحقاً على الحضرة الشاهانية بأن عساكر المشاة الموفدين إلى جانب الحجاز براً وبحراً قد أوقفوا الآن ومكثوا في ينبع البحر ، وانه من أجل تجديد خيول ومعدات الخيـــالة الذين أُرسلوا براً وتبديلهم من الضروري استقدامهم إلى مصر ، وإننا كذلك بحاجة إلى اتخاذ ترتيبات جديدة براً وبحراً وانه أولاً سيجري إرسال ما يلزم من ذخائر عسكرية كاملة وإيفـاد بقية عساكر المشاة بحراً ، وانه بعـد ذلك ترسل المهمات واللوازم الجديدة أيضاً براً . وقد تلقيت الآن كتاباً من رئيس حجاب المقام العالي أمين خزانة عبدكم أحمد آغا الذي كان أُفرز من معيتي وأُوفد مع مقدمة الجيش المؤلفة من العساكر الجدد حسب الترتيب الأخير يقول فيه بأنهم جميعـاً وصلوا بسلامة الله إلى ينبع البحر ودخلوها. ويضيف الآغا الموما اليه انه بمناسبة عدم هطول الأمطار وعدم نزول الغيث هـــذه السنة المباركة وحتى اليوم في جهات الحجاز ، ولأن الماء الموجود والحالة هذه في الصهاريج الكائنة في ينبع البحر غير كافٍ سواء لهم أو لعساكر المشاة الكثيري العدد الذين سيصلون قريباً ، فإنه قد استُصوِب بعـد

التشاور فيما بين الآغا المومأ اليه والقادة ومقدّمي الجيش والعارفين بأن يُكتفى باستبقاء العدد الضروري من الجنود في ينبع البحر للمحافظة عليها ونقل الباقي إلى ينبع البر وأن لا يُرسل جنود آخرون مجدداً الآن بل أن يُبادَر بإرسال ذخائر كثيرة ، وانه من أجل نقل الذخيرة من ينبع البحر إلى ينبع البر ونقل الماء من ينبع البر إلى ينبع البحر قد استحضر ألف بعير ، وانه لكي تُسيَّر هذه الجمال على مرحلتين وتجري المحافظة عليها وعلى حمولتها ذهاباً وإياباً يرى أنه من الضروري إرفاقها بعدد من الخيالة يصير إيفادهم حالاً براً ، وبمناسبة اقتراب موسم الصيف شديد الحرارة فإنه إذا اقتضى إرسال قوى الجيش المرتَّبة والمجهزة فإنه سيتلف الجانب الكبير من هذه القوات بفعل حرارة الشمس من جهة ، وخاصة لقلة المياه التي سوف لا تكفي لإرواء الجنود والحيوانات فيتلاشى ويتلف أكثرها دون أن تحصل أية فائدة من وجودهم ، ولذلك فإنه من الأنسب أن يكتفى بهذا الترتيب الجزئي وأن يُعجَّل بإرسال الذخائر الوافية . وعند دنو أوائل موسم الشتاء تُعطى الإشارة بعونه تعالى لتحرك القوات البرية والبحرية .

إن ما أورده الآغا المومأ اليه هو في الواقع صحيح ومنطبق على الحقيقة ، وهذا يستدل عليه مما حدث فيما سبق حين وصل بعض الخيّالة لأول مرة ، فإن الحيوانات التي كانوا يمتطونها والتي اشتُرِيَ كل منها بمبلغ يتراوح بين ألف غرش وخمسمائة غرش لم يمكن بيعها لدى عودتها بأكثر من خمسة عشر أو عشرين غرشاً لأصحاب الطواحين وأُعطي عدد منها بلا ثمن . وتأييداً لما تقدم نورد الحديث النبوي الشريف الآتي عن إقليم الحجاز ، وهو : « مَن صبر على حَرّ مكة وبرد المدينة فُتحت له الجنة » .

إن الإقليم المذكور هو – كما يتضح – مُهلك للنفوس ، لأنه مشهور بشدة الحر المؤذي والسموم ، وهكذا وجد من المناسب اتباع ما أشار به الآغا المشار اليه وتأجيل التعبئة الجديدة إلى أوائل الشتاء ، وأن يُكتفى الآن بإرسال ما هو مطلوب مستعجلاً من الجمال والخيالة بمعية نسيبنا عبدكم أحمد آغا على أن يتحرك يوم الخميس الخامس من هذا الشهر ليجري التسويق براً .

بالإضافة إلى ما تقـــدم ، فإن من كان مُلحقاً بمعية عبدكم « السر عسكر » (قائد الجيش العام) من القادة والأفراد قد استُشهد البعض منهم وأصبح البعض الآخر ضعيفاً معدماً نتيجة الحروب . وبناءً على ذلك فقد جرى تجهيز وإعداد مائة من الآغوات المنتخبين الملحقين بدائرة هذا العاجز وتسييرهم في نفس اليوم والتاريخ المذكورين على أن يوضعوا هم وخيولهم في السفن فيبحروا من مينـاء السويس ، ونفذ ذلك فعلاً .

بقي أن نعرض أن من بقي في ينبع البحر من رؤساء الآغوات قـــد تلقى أوراقاً تهديدية مقدماً ، وهذا ما أوجب جزَعَهم ، وقد أوصوا بالثبات والحزم وبأن يحتفظوا بعقولهم في رؤوسهم ويتذرّعوا بالإدراك وأن يُعلّمونا العدد الذي يجب إرساله من الجيوش والمعـــدّات (مئات أو آلاف) فنرسله حالاً حتى لا يتشبثوا بالقول في المستقبل بأن جنود العدو وتجهيزاته كثيرة بينما نحن لا نملك إلا القليل ، وأن ما لدى العدو من ذخيرة وأدوات يفوق ما لدينا منها ، فيتخذون ذلك حجة للإهمال والتقاعس ! وأُفهموا وذُكّروا جميعاً بأن عليهم أن يكونوا حزمة واحدة مرتبطين روحاً وقلباً بالاجتهاد والجهاد بكل حيطة وحسن تدبير ، وأنذرناهم بأنه سوف لا يكون لهم على يدنا نجـــاة أو خلاص من المسؤولية والعقاب إذا هم قصّروا أو تهاونوا بأداء ما هو مفروض محتم عليهم من واجبات.
وبعد الاستعلام منهم عن المقـدار اللازم من القوات أفادوا بأنهم يحتاجون إلى خمسة عشر ألف نفر من جنود المشاة . وبناءً على ذلك ، وبعد أن نظرنا بالأمر ملياً ، وجدنا بأنه عدا مـــا هو موجود بمعيتنا من القوات المرتبة والمخصصة للإرسال ، فإن هنالك مفرزات كبيرة و كثيرة العدد من الجنود تستقدم تدريجياً من روم. ولذلك فإنه، بالإضافة إلى الخمسة عشر ألف جندي من المشاة المطلوب إيفادهم ،بالإمكان أن تُرسل أيضاً أعداد كافية من الخيالة، كما أن الاستعدادات جارية من أجل مجابهة حر الصحراء وسمومها وقـلة مياهها لكي يتحمل الجنود تلك المشاق وتهون الامور عليهم .

ودعماً لكل ما تقـــدم ، فإننا آخذون بإعداد وتجهيز ثلاثة آلاف نفر من

الجنود المغاربة وإضافتهم إلى الجنود والجيوش التي مرّ ذكر تعدادها آنفاً ، على أن تتحرك بمنّه الكريم في أوائل الشتاء براً وبحراً ، إذ يكون قد تمّ ترتيبها فتساق بعون وعناية الباري تعالى وتوجيهات وبركات حضرة صاحب الشوكة السلطانية في الوقت المحدّد .

وما دام في قدرة كيان هذا العاجز عبدكم جسماً وروحاً أن يسير في هذه المصلحة بلا عجز أو فتور ، ومع شدة تصميمنا وحرصنا على ذلك ، ورغم انه لم يحدث أي تقصير من جهتنا بهذا الصدد ، فإننا نقول : ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ . وإننا إن شاء الله ، بفضل كرامات حضرة صاحب الشوكة أفندينا وأنظار كافة أولياء أمورنا الكرام الذين نرجو لهم جميعاً طول البقاء ، سنقوم بمنّه تعالى بما تعهدنا به من شؤون وجهاد، وإننا سنوفّق لتأمين ذلك على الوجه الأكمل بإذن الله ورعايته وألطافه ، وهو سبحانه وتعالى الذي نستمد منه العون والنجاح .

هذا واننا لنعرض لأفدينا عالي الهمة والشيم انه بالنظر إلى المسافات والمراحل العديدة التي يجب أن تمر بها تلك الترتيبات الكلية الجديدة والطرق والمحلات التي يجب أن تسلكها إلى أن تصل مع تلك الكميات من الذخيرة المتنوعة التي لا تنفذ ، سواء إلى ينبع البحر أو إلى سائر الجهات متحركة من مصر ؛ ولما كان يقتضي اتخاذ التدابير التي تستلزمها المصلحة ، وأن هذا يعني أنه بعد أن تتحرك الجيوش من مصر ، ولكي لا يطول الانتظار فإنه وجد أن من دواعي الاستعجال أن يجري تسيير كافة ما أُعد من اللوازم من مصر لكي تصل خلال مدة لا تتجاوز ثمانية أو تسعة أشهر إلى محالها المعينة عن طريق ميناء السويس ، كما وتسيير بقية الأرزاق واللوازم والذخيرة والمهمات عن طريق ميناء القصير إذ أن ذلك يكون أسهل ، وأن يكتب بذلك إلى ضابط الميناء المذكور . على أنني بالنظر لحرصي الشديد والتزامي شؤون هذه الحملة ولرغبتي التأكد من انفاذ الارساليات بالسرعة وعلى الصورة المطلوبة واحتياطاً لذلك رأيت أن أذهب بنفسي حالاً مستصحباً عشرين نفراً من الأتباع إلى جهة الصعيد وأن أطلع بالذات على كل الاجراءات .

والحاصل إنني عازم بحول الله وقوته أن أكرس كافة أوقاتي ، الأيام والليالي ، لإنجاز هذه المصلحة الحجازية على الوجه الأكمل باتخاذ كافة الوسائل وتدارك جميع الاحتياجات ، وإن كل اهتمامي ومسعاي منحصران في توطيد ذلك . ولكي يكون كل ما سلف بيانه محاطاً بعلم حضرة الذات الشاهانية العلية فنكون هكذا مشمولين بأكبر التوجيهات والبركات والامدادات الروحانية والنفحات السامية البهية ، جرى تقديم هذه العريضة ، وعلى كل فإن الأمر والإرادة لحضرة أفندينا وسلطاننا ذي الشوكة والمهابة والإحسان .

٣٠ ٢٢٧ **خاتم محمد علي**

حـــاشية :

كتب السلطان ، في أعلى رسالة محمد علي ، هذه الحاشية :

لقد اطّلعت على هذا :

إن مطلبي المنحصر بالمصلحة الحجازية أُحيله أولاً إلى الله سبحانه وتعالى ومن ثم إلى صاحب الغيرة علي باشا المشار اليه . كما إني أُحيل قضية إبداء الرأي واتخاذ التدابير المقتضية إلى المشار اليه العليم بشؤون الأراضي الحجازية وكيفيتها وأُنيطها برأيه . وسيعمل ما يقتضي لذلك ويسير وفق اللزوم . ليوفقه الله سبحانه وتعالى وسيوفّق إن شاء الله تعـــالى . وحتى ذلك الوقت فإن والي الشام أيضاً الذي سيصل إلى محله سيعلم بالمراسلة ما إذا كان بالإمكان التحرك من الشام أو مـا إذا كان يمتنع ذلك وسيتشبثون بإنجاز المقتضى في حينه وبحسن تدبير .

(خط همايون)

الوثيقة ١٩٥٧٨

الوثيقة ١٩٥٧٨

من أحمد طوسون الى والده محمد علي

حضرة صاحب الدولة ولي النعم أفندم

إن هذه السوانح التي وقعت والاعراض التي انتابت هذا العاجز والتي كانت غير مأمولة او متوقـّعة لم تكن ناتجة عن شجاعة او غلبة ... سعود ، إلا أنه لما كانت محاربة ... سعود أضف اليها متانة وأحكام مضيق جديدة ، ذلك الموقع العسير الشديد الذي لم يحسب له حساب،من العوامل المؤثرة ، وبما أننا لم نحزم أمرنا كما يجب وبحسن تدبير لمواجهة تلك المصاعب، وتوجـّهنا ارتجالاً دون إمعان النظر في وجوه العمل فقد حدث ما ظهر من التخلف والتأخر ، وعدا ذلك فإن توجيه وإيحـاء حضرة واجب الوجود كان الغرض منه تنبيهنا للابقاء علينا وتحذيرنا من التورط وهذا كان واضحاً جلياً . وقد جاءت هـذه السوانح غير المأمولة أو المرتقبة مصداقاً إلى قوله تعالى الشريف : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ﴾، وكان ذلك بدون شك أو ريب حافظاً لنا وبادرة خير بحقنا.

بعـد عرض هذه الشؤون نفيد بأننا لدى وصولنا إلى ينبع البحر أخذنا نستعرض مواقع القلعة والأبراج ونظرنا في طريقـة وصورة تعزيزها وتقويتها وتحصينها وتنظيم أمور العساكر وتوزيعها ، ثم بالنظر لقـلة الماء الزلال أرسلنا الرجال والحيوانات والوسائط النقلية إلى (مويلح) وبادرت بالإفـادة وبشرح

الوثيقة ١٩٥٧٨

من أحمد طوسون الى والده محمد علي

حضرة صاحب الدولة ولي النعم أفندم

إن هذه السوانح التي وقعت والاعراض التي انتابت هذا العاجز والتي كانت غير مأمولة او متوقّعة لم تكن ناتجة عن شجاعة او غلبة ... سعود ، إلا أنه لما كانت محاربة ... سعود أضف اليها متانة وأحكام مضيق جديدة ، ذلك الموقع العسير الشديد الذي لم يحسب له حساب،من العوامل المؤثرة ، وبما أنننـا لم نحزم أمرنا كما يجب وبحسن تدبير لمواجهة تلك المصاعب، وتوجّهنا ارتجالاً دون إمعان النظر في وجوه العمل فقد حدث ما ظهر من التخلف والتأخر ، وعدا ذلك فإن توجيه وإيحـــاء حضرة واجب الوجود كان الغرض منه تنبيهنا للابقاء علينا وتحذيرنا من التورط وهذا كان واضحاً جليّاً . وقد جاءت هــذه السوانح غير المأمولة أو المرتقبة مصداقاً إلى قوله تعالى الشريف : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ﴾، وكان ذلك بدون شك أو ريب حافظاً لنا وبادرة خير بحقنا.

بعـــد عرض هذه الشؤون نفيد بأننا لدى وصولنا إلى ينبع البحر أخذنا نستعرض مواقع القلعة والأبراج ونظرنا في طريقـــة وصورة تعزيزها وتقويتها وتحصينها وتنظيم أمور العساكر وتوزيعها ، ثم بالنظر لقـلة الماء الزلال أرسلنا الرجال والحيوانات والوسائط النقلية إلى (مويلح) وبادرت بالإفـادة وبشرح

هذه القضايا وما يتعلق بشؤون العساكر بعريضتين مفصّلتين حررتها أنا عبـدكم وقدّمتها في حينه.. وكان قد ورد من حضرة الشريف تحرير يفيد ما قرَّر سعود أن يتقدم عليه من تحركات، كما أعلمناه باتجاه العساكر ، ومقدارها عشرون ألفاً براً ، وخمسة آلاف بحراً بالقوارب ، وأنها ستصل إلى طرفنا ، وقد بعثنا بهذه التحريرات إلى مقام ولي النعم العالي مع (قدري) وفيها عرض لكافة ما تقدّم .

سيدي صاحب الدولة ولي النعم. لقد استشهد وتعطل من العساكر الإسلامية بنتيجة المحاربة التي جرت في مضيق جديدة أكثر من مائتين ، ولكنني أقسم بالله العظيم أن هذا العدد لم يبلغ الثلاثمائة . وقد علمنا من جواسيسنا الستة الذين وصلوا من مكة المكرمة والذين كانوا يتابعون مراقبة حركات الأعداء وفهمنا من تحرير حضرة الشريف الذي أتى به أحد رجاله ، وبه وصف المحاربة الجارية بيننا وبين الأعداء ، بأن جنود الأعداء لم يتمكنوا من الصمود بل عمدوا إلى الهزيمة والفرار مرتين ، وأن عبد الله بن سعود وحده هو الذي ثبت في المعركة مع فريق من الرجال بعث فيهم الحماس ، فلم يفروا بل ظلوا يحاربون، وأنه مات من جماعة « سعود » ستمائة وسبعون، كما مات من جماعة « عثمان مضايفي » ثلاثمائة وخمسة وثلاثون ، وقتل من جماعة « أبو نقطة » « وابن شكبان » مائتان وسبعة وثمانون ، ومات من جمـاعة « قحطان » اليمانيين نحو أربعمائة بالاضافة إلى سبعة وعشرين أميراً ، فيكون بمجموع الذين قتلوا وأُبيدوا وجرحوا يتجاوز الأربعة آلاف . وعدا عما ذكر يستفاد من تقرير الجواسيس أن الأعداء شهدوا بأعينهم ما لم يكونوا يتوقعونه من شدة وقوة جهاد عساكرنا ، وكانوا مندهشين للغاية من ذلك ويتحدثون فيما بينهم قائلين : « نحن لم نرَ أبداً عساكر مثل هؤلاء فهل هم من الجن أو العفاريت؟»وكان الخوف واضح المعالم ظاهراً على وجوههم وملامحهم وفي حركاتهم ، وهذا ما أفاده بحق وعلى وجه الصحة جواسيسنا . وأنه من جهة اخرى ولو حدث مثل ذلك من بؤس في جموعنا وبين صفوفنا، فضلاً عن المحلات الأخرى فإنه بمنه تعالى وبفضل كرامة وشوكة حضرة ولي النعم العالم أفندينـا السلطان المعظم الذي ندعو له ولصاحب الدولة ولي نعمتنا أفندينا بطول العمر

والإحسان من لدن العلي القدير إن شاء الله تعالى ، وبسطوة حضرة أفندينا وهمة حضرة ولي النعمة سيتم سحق الخارجي سعود وأتباعه ، والإنتقام منهم والأخذ بالثأر قريباً مما سنُسر له جميعاً إن شاء الله ، وهذا ما نؤمله ونرجوه من الحق سبحانه وتعالى ونتمناه من قدرة القادر الكبير .

لقد قبض سعود ... خلال هذه السنة المباركة في مكة المكرمة من حجاج المغرب ثلاثين ألف ريال إفرنسي ، وأنذر أولئك الحجاج عدا عن ذلك بأنهم إذا لم يتعهدوا بدفع خمسة وعشرين ألف ريال السنة القادمة ، وهو الذي حدده كمبلغ واجب الدفع ، فإنهم سوف لا يتمكنون من أداء فريضة الحج وسلم سعود ... المذكور إلى نقيب حجاج المغرب فضلاً عن ذلك رسالة إلى نجل سلطان المغرب يقول فيها إن القباب المغربية يجب أن تكون على شكل متناسب مع النموذج المعين وأن لا يظهر عليها أي شيء من المنهيّات .. وختم رسالته بنصائح من هذا النوع وأنهى حديثه بأخذه تعهداً بذلك ، ولما حضر أهل مكة نعتهم بالمشركين ولم يمكّنهم من القيام بأية حركة معاكسة له وشتمهم مهدداً بهجوم أتباعه الكُثر المرابطين في جدة على زعمه ، واتهمهم بالزندقة قائلاً إنه يجب عليهم أن يجدّدوا إيمانهم وإسلامهم فانكفأوا مرتدين . أما بما يتعلق بالمدينة المنورة التي احتلـّها الوهابيون فإن سعوداً كان عيّن (حسن قلعي) بوظيفة « آغة القلعة » وأميراً فيها ولكنه عاد فعزله ونصب بدلاً عنه رجلاً .... يدعى (عفيصان) أميراً على المدينة وآغا للقلعة فيها (أي حاكم القلعة) ، كما انه عيّن بدلاً عن أحمد الياسر أفندي : واحداً ... يدعى (أحمد الحنبلي) وهو الذي كان قبلاً يقيم بالدرعية ، وقال انه سيطلب أحمد الياسر أفندي إلى الدرعية . وكان سعود يردّد القول : (عساكر مصر ! عساكر مصر كانوا يتبجّحون بذكرهم ، ويطرون شجاعتهم ، وقد رأينا عساكر مصر وجبنهم ....!) ، وكان سعود ... يكرر هذا المقال بحيث سمعه أهل مكة المكرمة ، كما أن أحد عساكر مصر الذي كان عند سعود ردّد هذا الكلام الذي إنما يدل على غرور وغلو والذي اعتبره أهل مكة موجباً

للتفاؤل بالخير . ولما لم يكن لهذا العاجز قدرة على إرسال فرق الخيالة مباشرة إلى ينبع البر (ينبع النخيل) على أي وجه ، فقد سُيِّرت إلى مويلح !. وكتب عقب ذلك ابن مضيان وابن جبارة تحريراً إلى سعود يقولان فيه إن فرق الخيالة المذكورة ذهبت إلى مصر وإن مجموعة كبيرة من عساكرنا أبحرت أيضاً إلى مصر وإنه لم يبق لدينا سوى ثلاثمائة أو أربعمائة نفر في ينبع البحر . وتبعاً لذلك فقد جمع سعود « غير المسعود » الجموع متأهباً لمهاجمتنا وأمر (أبا نقطة) وقحطان وجماعته وابن شكبان أن يلازموا حضرة الشريف وأن يرودوا حوله، واحتياطاً للأمر واستعداداً لدخول معركة كبيرة تمّ الاتفاق مع حضرة الشريف على تهيئة حملة تبحر براً قوامها جماعة من قادة عشائر عسير وغيرهم وخمسة آلاف من الجنود على أن ترسل براً وبحراً من جدة . وأننا ولو كنا على هذه الصورة وتبعاً لهذه الخطة أخلينا وسلّمنا ينبع ، إلا أننا حوّلنا وجهتنا إلى الجهة التي علمنا ان سعوداً قرّر أن يلاقينا فيها ، ولكي يكون موقفنا متصفاً بالمتانة تهيّأنا لملاقاتهم .. . وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة تحرّكنا من مكة المكرمة جادّين بالسير ولكننا لم نصادف أحداً ، ويظهر أن سعوداً لم يأتِ إلى الجديدة مارّاً بالطريق العامة السلطانية ، بل يغلب على الظن أنه قرر الاتجاه إلى الدرعية من الطريق الشرقية كما أن ابنه عبد الله ومعه رفيقه وعثمان مضايفي ساروا من جهة الطائف متجهين أيضاً وجهة سعود إلى وطنهم الأصلي. أما جماعة وعساكر عسير الذين أُمروا بالالتحاق بحضرة شريف مكة المكرمة للتوجه إلى طرفنا فقد أُرسلوا إلى جدة لإركابهم بالقوارب. وكان قبودان محمد (من لمنى) لاحظ أن سعوداً قد يتجه صوبهم فأخذ مدفعَيْن من مدافعنا مجهّزَيْن بالقذائف الكافية بالإضافة إلى إحدى سفن أفندينا التي وضع فيها مدفعان أيضاً علاوة على مدفعيْ محمد قبودان ومدفعان آخران أُخرجا من القلعة ، وأُعدت كل تلك المهمات والمعدات والذخائر لملاقاة سعود وجماعته . ولكي يكون الاستعداد لمهاجمتهم كاملاً اتخذت الترتيبات براً وبحراً وأصبح لدينا خمس سفن مجهزة وبتنا جميعاً بمعية حضرة صاحب السيادة الهاشمية بانتظار

المعركة . وقد بقي لدينــا من قوات الخيالة التي أرسلت إلى مويلح نحو ستين . واتجه ابن مضيان وابن جبارة نحو ينبع البر لتحريض عربان جهينة وحثهم على أن يكونوا معهم وأن يتبعوا الوهابيين ، وقد أساؤوا إلى كثير من العربان وعملوا على تكديرهم ، واتجه ابن مضيان بعـــد ذلك إلى موطنه (الصفراء والجديدة) ، وحضر ابن جبارة نهاراً إلى السويقة للإقامة فيها وظلّ نحو نصف ساعة من الليل ثم عاد إلى قريته وبقي فيها . هــذا ما بلغني من الأخبار ، وهي مؤكّدة وصحيحة .

إن ما بقي والحالة هــذه في خدمة عبدكم من الذين سبق تعيينهم هم : شيخ جزامي وهو شيخ حرب سابقـــاً وشيخ محمود من جهينة ومن ينبع الشريف منصور ووكيل حمدان ومع هؤلاء ثلاثون من الخيّالة وثلاثون من الهجّانة وستون تقريباً من المشاة ، وأُضيف إلى هـــذه المجموعة ستون خيالاً بمعية جوقدار آغا وحسين خزندار أُرسلوا جميعاً على دفعتين إلى ينبع البر وعادوا منها بعد أن تجوّلوا حولها متفقدين ومستطلعين . وقبل أن أقدّم عريضتي إلى مقامكم العالي بيوم واحد أرسلتهم جمـــلةً فوصلوا نحو الصباح إلى السويقة ولما شرعوا فور وصولهم بالحرب تبيّن أن ابن جبارة كان فرّ قبل عشر ساعات ولم تتحمّل جماعته القتال فاستسلموا وهرب قسم منهم تاركين خمساً وعشرين من الهجن والجمـــال والسيوف والبواريد وعدداً من الأواني النحاسية وفرسيْن . وجُرح من أفرادنا سائس وواحد من الخيول ، وغنم جماعتنا أشياء اخرى كثيرة عادوا بها ، وفور وصولهم بعثوا إلى الخيالة الموجودين في (مويلح) بعــدد من الأكياس الجديدة والقرَب المليئة بالخبز والفول والشعير وغير ذلك أرسلت كلها براً كما أُركب ذووهم وحُمّلت أمتعتهم الثقيلة على الجمـــال وأوصلت إلى البحر ووُضعت في القوارب لإرسالها بحراً . وأُوصي أولئك الخيالة بأن يظلوا مقيمين في مويلح إلى أن يصلهم أمركم العالي وحُذّروا تكراراً من العمل خلاف ذلك ، وألحقنــا بهم ستمائة وخمسين قنطاراً من الخبز (البقسماط) وتسعمائة وستين اردباً من الشعير . وقد مضى على ذلك ثلاثون يوماً ولم يرد الينا أي خبر عن وصولهم وهذا ما جعلنا

في قلق وألم وبتنا غارقين في تفكير عميق وهواجس وأسف شديد . على أنه كان قد أعطي على الحساب إلى رهط الكشافة مائة وأربعة وخمسون كيساً من النقود.

إنني سأعرض على حضرة سيدي ولي النعم سريعاً بتحرير مفصّل أسلمه إلى عبدكم الباشجاويش (الرقيب الأول) أمين آغا مـا يرد إليّ من أخبار عن سفر حضرة الشريف المشار اليه خلال خمسة أيام براً وبحراً وتوجهه وعزيمته إلى هنـا أو عدمها وعن سائر تحركاته كيفما حصلت. وخاصة لإظهار عبوديتي واحترامي الفائقين جرى تحرير هذه العريضة ورفعها إلى ذاتكم البهية واجبة التعظيم ، وإن شاء الله ستحظى بشرف الوصول إلى ساحة صاحب الدولة ولي النعم . وعلى كلٍّ الأمر والإرادة لحضرة ذي المرحمة سيدي أفندم .

١٠ م سنة ٢٢٧ | خاتم طوسون أحمد

حـــاشية :

ساعة الانتهاء من تحرير هـذه العريضة قدم رجل من المدينـة المنورة وأفاد بأن سعود ... لم يلتفت قط صوب المدينـــة وأنه مع كافة جماعته متوجّه شرقاً إلى الدرعية ، كما أنه فيما عدا مـا تقدّم بيانه لم يتعرض لحجاج المغرب وأن هؤلاء متوجهون إلى المدينة المنورة، ولكي يكون ذلك معلوماً لديكم اقتضى العرض والإشعار أفندم .

الوثيقة ١٩٥٤٢

الوثيقة ١٩٥٤٢

من محمد علي الى السلطان

حضرة صاحب السعادة والعطوفة والمروّة والرأفة الأخ الأعز الأكرم سلطاني أفندينا عالي الشيم .

لقد اختلف العساكر الذين أوفدوا السنة الماضية فيما بينهم ولم يحاولوا أن يتشبثوا لأن يتوصلوا بالمراسم اللازمة إلى اتفاق على التقدم والتسمية وكل فرقة كانت ترغب أن تكون هي المتقدمة بالاسم ، فكانت إحداهما تقول : ليكن الاسم واللقب لي ، والاخرى كانت تريد ذلك لها .. وهكذا وبمثل هذا الخلاف ساروا بعزيمة إلى أداء مهمتهم . ومع انهم اقتحموا تلك التلال والجبال الصعبة المسالك والوعرة المداخل بغية بلوغ مضيق « جديدة » العسير ، ولكنهم بالنظر لعدم توافقهم بالسير وعدم تعرف الفرقة الواحدة على مواقع الاخرى ومنازلها وعلى كيفية انتقالها وظروفها وأحوالها وعدم تبادل أية أخبار أو معلومات عن خطط السير لانتشار الفوضى والغوغائية وعدم وقوع اتفاق وانسجام بينها ، ولذلك فإن هذه الحركات غير المستوفية شروط التعاون والتنظيم بقيت مستمرة دون نتيجة حاسمة وظلّت هكذا المصلحة الأساسية معلّقة طيلة هذه السنة ، ولا يمكننا إلا أن نقول أن هذا كان تقدير العزيز العليم ! وأن نجعل من هذا القول الحكيم وسيلة للتمويه وتسلية النفس . أما الآن وفي هذه السنة المباركة فإن

فصائل خيالة العرب والكشافة التي كانت أُوفدت مسبقاً براً بمعية ابن أخينا أحمد آغا إلى تلك الجهة وصلت الحجاز بمنّه تعالى ، وبوصولها اتفقت واتحدت بودّ وتحابّ مع الفرق التي كانت أُرسلت سابقاً والمستقرة الآن في الينبعين (يقصد ينبع البحر وينبع البر النخيل) وشرعوا بالحركات العسكرية التفقدية والتطهيرية تارة متوجهين صوب مواقع بدر حنين وقرى المدينة المنورة ، وأخرى نحو المضايق المذكورة وغزو ومهاجمة العربان الوهابيين الموزّعين يمنة ويسرة وأولئك الذين أُرسلوا من قبل الوهابيين للمحافظة على جماعاتهم وحمايتها ، والسطو على أموالهم وحيواناتهم وأخذها واغتنامها والتضييق عليهم وإضعافهم. وكان العدو بالنظر إلى قلة ذخيرته ومؤونته ووقوع الضغط عليه من قبل جنودنا ، غادر تلك المضايق والمحال واتجهوا هم أيضاً صوب المدينة المنورة منسحبين من مواقعهم مارّة الذكر ، ولذلك تمكن جيشنا بحمد الله تعالى وعنايته من دخول المضايق نهار أمس دون ما عائق وهم على أهبة الاستقرار التام في تلك الأماكن ، وقد وردت البشائر بذلك بتحرير من ولدنا الباشا (السر عسكر) أرسله الينا ، وبه يشير كذلك أن ما كان لديه ولدى أتباعه من الوسائط النقلية الحيوانية وغيرها من المهمات والذخائر والعتاد أصابها التلف تقريباً خلال الحروب المستمرة السنة الماضية ، ولذلك فإنه لم يتمكن من استصحاب الوسائل النقلية والعتاد والذخيرة الكافية والذهاب إلى المضايق المذكورة مع الجيش ، وانه بقي في ينبع البحر وهو يطلب الآن سرعة إرسال ألف من الخيالة الجسورين الشجعان وستمائة من الخيول له ولأتباعه ونحو أربعة آلاف من الجمال وألف هجين وإيصالها اليه حالاً وفور وصولها سيتحرك إلى جهات المضايق ومنها صوب المدينة المنورة . وبناءً على ذلك فقد أحضرنا وسيّرنا اليه حالاً ما طلبه من خيول وجمال وهجن بصحبة ألف من الخيالة الشجعان تحرّكوا جميعاً خارج مصر بعد التنظيم والترتيب بدلالة مصطفى بك رئيس حجّابنا بتاريخ هذا اليوم وسيشرعون بالسير إلى المحل المقصود خامس أيام هذا العيد الشريف متوجهين براً صوب الباشا الموما اليه .

هذا وإنني قبل أن أتحرك بنفسي سأعمل على تهيئة وإحضار كافة ما يلزم من

العساكر والذخائر التي يقتضي وجودها في ينبع وأجمعها خلال هـــذا الموسم ، وبعد أن يتم إرسالها جمـلة سألتحق أنا أيضاً بجيش هـذا العاجز الموجود خارج مصر وسأقصد متوكلاً على الله النصير صوب تلك المحال الشريفة للاهتمام بمصلحة وبخدمة الحرمين الشريفين بعون وعناية الباري سبحانه وتعـــالى أولاً ، وثانياً مستمداً من مورد روحانية حضرة رسول الله ، وثالثاً من يُمن وهمم حضرة ظل الله ، ورابعاً من انضمام دعوات كل من عباد الله الخيرية التي أنا بحاجة اليها . وإن قيامي بمشيئة الله بهذا الأمر من المسلـّمات البديهية بإذن الله .

وقد بادرت بتحرير ورفع هذه العريضة لبيان وإيضاح ما تقدم ، وإنني بمنّ الله تعالى سأسارع بعرض بشائر فتح المضايق وشرح كيفية حصول ذلك فور بلوغها إليّ مصحوبة بالدعوات الخالصة والتعظيمات اللائقة لحضرة سلطاننا المعظم الذي أنا على استعداد لتنفيذ إرادته العليا منتظراً تلقـّي الأمر السامي .

٢٧ سنة ٢٢٧ **خاتم محمد علي**

العبد يقبل الارض الذي هي ملجى العفاه ومحل الكرم الذي
لا تخيب من اقتفاه المولى الاعظم والمشير الافخم مالك الديار الشاميه وكافل الاقطار
الحجازيه والفخر الدولة العثمانيه خلد الله جلاله على التأبيد ومكنه وفضله على النفوس
البشريه امين اللهم امين وبعد الداعي افندينا اسليمان باشا عند هذا الداعي مقيمين
لكم على وظيفة الدعى من المعمول من المبدي لتقبيل سعادت اياديكم الكرام ونخبر جنابكم السعيد
من خصوص ابن علي وجيلان رائح دخرو وافندينا محمد علي بقي بينه وبين الدرعيه يومين والجونا
ادكاب خبرنا بيخنهم حاضرين الكون مدخوا منك اشيوخ المويلح وبعثنا خبر افندينا عن ماصار
وبشريه ومن خصوص بركت للدراين الفاخر وان شاء الله ان افندينا يسعى لها بكلشي وعلين
دمتم والسلام

لله
صيكم الرحمن حسين
اوضباشي المويلح

وصل مع ابرهيم باشي وزيوان جولاويه

الوثيقة العربية رقم (١)

قيمة الوثائق التاريخية

كنا أشرنا ، في الجزء الأول من كتابنا ، إلى الوثائق المطوية ، العربية والتركية ، التي وجدناها في دار المحفوظات التركية باستانبول – وكان بعضها غير « مفهرَس » ، ثم امتدت اليه يد العناية فلخصت محتوياته و « بوّبت » موضوعاته – وهناك وثائق كبيرة الخطر في القاهرة وفي بلدان أخرى عربية وأجنبية تلقي أضواء على نواح ما تزال مجهولة من التاريخ العربي عموماً والتاريخ السعودي خصوصاً ، ونحن لا ندّعي أننا وقفنا على كل تلك الوثائق وأحطنا بها علماً وأفدنا منها في تحقيق الوقائع المذكورة في كتابنا ... ولكننا نرجو أن تقوم الحكومة السعودية ، في عهد فيصلها العظيم ، بجمع هذه الوثائق وترجمتها وترتيبها وتكليف عدد من الباحثين دراستها و « تقييمها » [١] ثم وضعها في متناول المراجعين .

أما هذه الوثائق المعدودة التي تخيرناها من بين عدد كبير من مثيلاتها ، ونشرناها في هذا الملحق ابتداءً من الصفحة ٢٧٥ حتى الصفحة ٣١٧ ، فكان السبب في اختيارها صلتها بالحملة المصرية الاولى التي بدأت في عهد الإمام سعود ،

---

(١) كان الأمثل أن يقال « تقويم » .. ولكننا أخذنا بهذه الصيغة ، حتى تعرف النسبة الى القيمة .. وهي الصيغة المشهورة .

والتي لخصنا وقائعها في هـذا الجزء من كتابنا ، وقد قارنـّا بين مضامينها وبين أقوال ابن بشر وغيره من المؤرخين وكونـّا على هدى هذه المقارنة رأينا وقناعتنا.

ونحب أن نشكر هنا للأخ الكريم الاستاذ فوزي هنانو ، الذي ترجم لنـا النصوص التركية ترجمة تكاد تكون « حرفية » ، مؤازرته لنـا ، وقد أثبتنا ترجمته بعد تعديل يسير جداً، وبعد حذف شيء من الكلمات النابية التي استعملها محمد علي وابنه وغيرهما في كلامهم عن أهل نجد وحكام الدرعية ، وهي موجودة في الأصول التركية ، ولا يضرّ حذفهـا شيئاً في وصف الأحداث التاريخية .. وأما ما أبقيناه من تلك السباب ، فإنمـا استبقيناه للدلالة على سوء أدب كاتبيه وافترائهم وبهتانهم .

هل تعهّد سعود بالابتعاد .. عن الحرمين ؟

ومـا يحسن التنبيه عليه ، في أمر الوثيقة (١٦٥٤٠) المنشورة في الصفحة (٢٧٦)، أنها كتبت في عهد الإمام عبد العزيز ، وكان من حقها ، تاريخياً ، أن تثبت في الجزء الثاني من كتابنا ، ولكننا اخترنا لهـا هذا المكان ، لأنها تتعلق بسعود ، ولأن كاتبها، والي العراق علي باشا، يزعم أن سعوداً (تعهّد بألا يقترب فيما بعد من حدود الحرمين ، أو من حدود المتلكات الخاقانية .. وحين أبدى وأكد رغبته في ذلك وحلف الأيمان وأعطى المواثيق على ما قال وتعهد ، أخذ منه سند محرر ألصق عليه طابع رسمي ..)

ولا نشك في أن هذه الدعوى باطلة تماماً ، ولم يُشِرْ اليها أحد من مؤرخي الترك الموثوقين ، وربما ذكرها الوالي ليبرر تخلفه عن القيام بمحاربة الدرعية !..

مساعدات الترك للمصريين في إعداد الحملة :

أما الوثيقة (١٩٥٤١) فقد اخترناها لأنها واحـدة من الوثائق الكثيرة التي تدلنا على أن الأتراك كانوا يساعدون المصريين في بنـاء السفن الحربية وتجهيزها بالمدافع ، كما ساعدوهم بإرسال القذائف والصواريخ ومختلف الأسلحة والضباط والمدربين والعساكر .

وصف المعارك :

أما الوثائق الاخرى فتتصل بوصف المعارك التي وقعت في ينبع وبدر والجديدة ، وقد أشرنا اليها في وصفنا لتلك الحوادث ، والأمر المستهجن الفظيع الذي نجده في بعض رسائل طوسون وأبيه محمد علي هو اعتزازهما بتهاوي الرؤوس المقطوعة ، وهـذه الحالة هي أسوأ حالات « النفسية » المرضية اللاأخلاقية التي يسمونها في الغرب : (الكلبية) !

رسائل العربان :

وقد أثبتنا الوثيقة ١٩٧٠١ العربية وهي رسالة صادرة عن الشيخ طالب بن بدير ، ضابط (العلا) ، وفيها يخبر والي العراق ، رواية عن حاكم المدينة ، أن طوسون وصل الرس ، وأن بدو حرب ذبحوا (ابن حجيلان) ورجاله.. وهذه الحماسة المصطنعة في رواية الاخبـــار والمبالغة فيها كانت نتيجة شراء الضمائر ليس غير .

الاحاديث المصنوعة :

وقد أثبتنا أيضاً الوثيقة ١٩٥٤٧ ، وهي رسالة من محمـد علي الى السلطان ، يعترف فيهـــا بخسائره الجسيمة في الأنفس والمعدات ، وبضعف (معنويات) جنوده ، وأنهم « أوصوا بالثبات والحزم ، وأن يحتفظوا بعقولهم في رؤوسهم » ، ومن أعجب الامور أن محمـد علي يقول للسلطان ، مبرراً فشل الحملة ، أن إقليم الحجاز (مهلك للنفوس) ، ويورد هذا الحديث المصنوع :

« من صبر على حرّ مكة وبرد المدينة فتحت له الجنة » !

قيمة الوثائق :

ومهما تكن المآخذ التي نأخذها على بعض الوثائق ، ففيها كثير من الحقائق ، بما تتناول من وصف للوقائع ، وتحديد للتواريخ والأماكن ، ولا بد لكل مؤرخ من الإطلاع عليها والإفـادة منها ليكون عمله مساهمة مرضية في خدمة الحقيقة والتاريخ .

الخاتمة

نظرة عامة على حكم سعود

وكلمات عن السلطان العثماني ومحمد علي وابنه أحمد طوسون الذين حاربوه وانتزعوا منه الحرمين

كان عهد سعود استمراراً لعهد أبيه الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، مع زيادة في الحروب وفي التوسع ،بل كان عهده سلسلة موصولة من الفتوح والمكاسب والانتصارات قطعها ، في آخر أيامه ، الغزو المصري – التركي ، الذي اجتاح بلاده ، مبتدئاً بشطرها الغربي : الحجاز .

أفيعني هذا أن الامام سعود أضاع بعض التركة التي خلّفها له أبوه العظيم ؟

أضاع سعود الحرمين، مكة والمدينة ، والطائف ، وأضاع قبل ذلك ، شيئاً من ساحل الحجاز ، ولكن هذه الأراضي لم تكن خاضعة لعبد العزيز ، باستثناء الطائف ، التي يقول ابن بشر : إن الاستيلاء عليها تمّ في شهر شوال ، قبل وفاة عبد العزيز ، بينما يؤكد المؤرخ التركي جودت باشا أن الامام سعود هو الذي استولى على الطائف بعد وفاة أبيه !

وهكذا .. نستطيع القول إن الامام سعود لم يُضع شيئاً من تركة أبيه ، وإنما فقدَ شيئاً مما أضافه اليها خلال ولايته وبحدّ سيفه ، وقد مات عن تركة

تزيد عما ورثه بلداناً كثيرة في اليمن وتهامة ، كاللحية وبيت الفقيه وزبيدة وبلاد أبي عريش .. إلى بلدان أخرى في عمان ومسقط لم تخضع للدرعية إلا في عهده !

ذلك هو الواقع ، ولكن المؤرخ لا يقف عند هذا الحد من البحث ، فموت سعود عن ملك كبير لا يعني أن الكارثـة ، التي انتهت بانهيار الدولة السعودية الأولى ، لم تبدأ في زمانه .. ولذلك يحمّله بعض المؤرخين شيئاً من تبعة هـــذه الكارثة الهائلة ، لما ينسبون اليه ، في آخر أيامه ، من حرص على المال ، أبعد عنه كثيراً من رجال العشائر وزعماء الحجاز ، ومن إصرار على تحدي السلطان التركي ، في وقت أصبح فيه هذا السلطان أكثر مقدرة على الحركة ، لتناقص الأخطار الخارجية التي كانت تتهدد ملكه ، ولتخلص واليه على مصر ، محمد علي ، من خطر المماليك وسيطرته الكاملة على مصر !

وإلى جانب هؤلاء المؤرخين ، الذين يحملون سعود الكبير بعض التبعات ، نجد عدداً من المؤرخين الافرنسيين الذين كتبوا عن حملة محمد علي ، يقولون — مع معرفتهم بجوانب الضعف القليلة في شخصية سعود الكبيرة — إن الامام سعود لو عاش فوق عمره ، عدة سنوات أخرى .. لما انهارت الدولة ، لأنه كان قادراً على مواجهة محمـــد علي بقوة ودهاء ، وربما كان يستغني عن الحجاز ، لفترة من الزمن ، ولكنه كان يحتفظ بكل ممتلكاته الأخرى ، بعـــد أن ينزل بجيوش محمد علي خسائر فادحة ، وهؤلاء المؤرخون إنما ذهبوا الى هذا الرأي لأن عبد الله ابن سعود (ارتكب) أخطاء حربية كثيرة ، ولم يستفد من الأزمات التي مرّ بها أعداؤه ، وهذه الأخطاء التي تعدّ سبب الهزيمة التي نزلت به ، ما كان أبوه سعود ليرتكبها ، لأنه كان عظيم الهيبة ، واسع الحيلة ، لا يدع الفرص السانحة « تفلت » من بين يديه ولا يهمل تتبع خصمه المنهزم في الميدان ..

رأيان في كل منهما جانب من الحق. ولكن.. هنالك عناصر أخرى خارجية زادت الموقف في الجزيرة العربية حرجاً ، منها : تولي السلطان محمود الثاني السلطنة في استانبول ، وتولي محمد علي الولاية في مصر ، فكلاهما من أمكر الناس وأدهاهم ولديهما موارد كثيرة من الرجال والأموال والأسلحة ..